الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بلاغة الأمر و النهي في الخطاب القرآني
سـورة آل عمـران
أنمـوذجـا

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين :
أمال مبروك
دليلة لحمر

إشراف الدكتور:
رشيد سهلي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
ربيعة برباق	أستاذة محاضرة:- أ-	جامعة تبسة	رئيسا
رشيد سهلي	أستاذ محاضر: -أ-	جامعة تبسة	مشرفا ومقررا
طيب الغزالي قواوة	أستاذ مساعد: - أ-	جامعة تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2017/2016

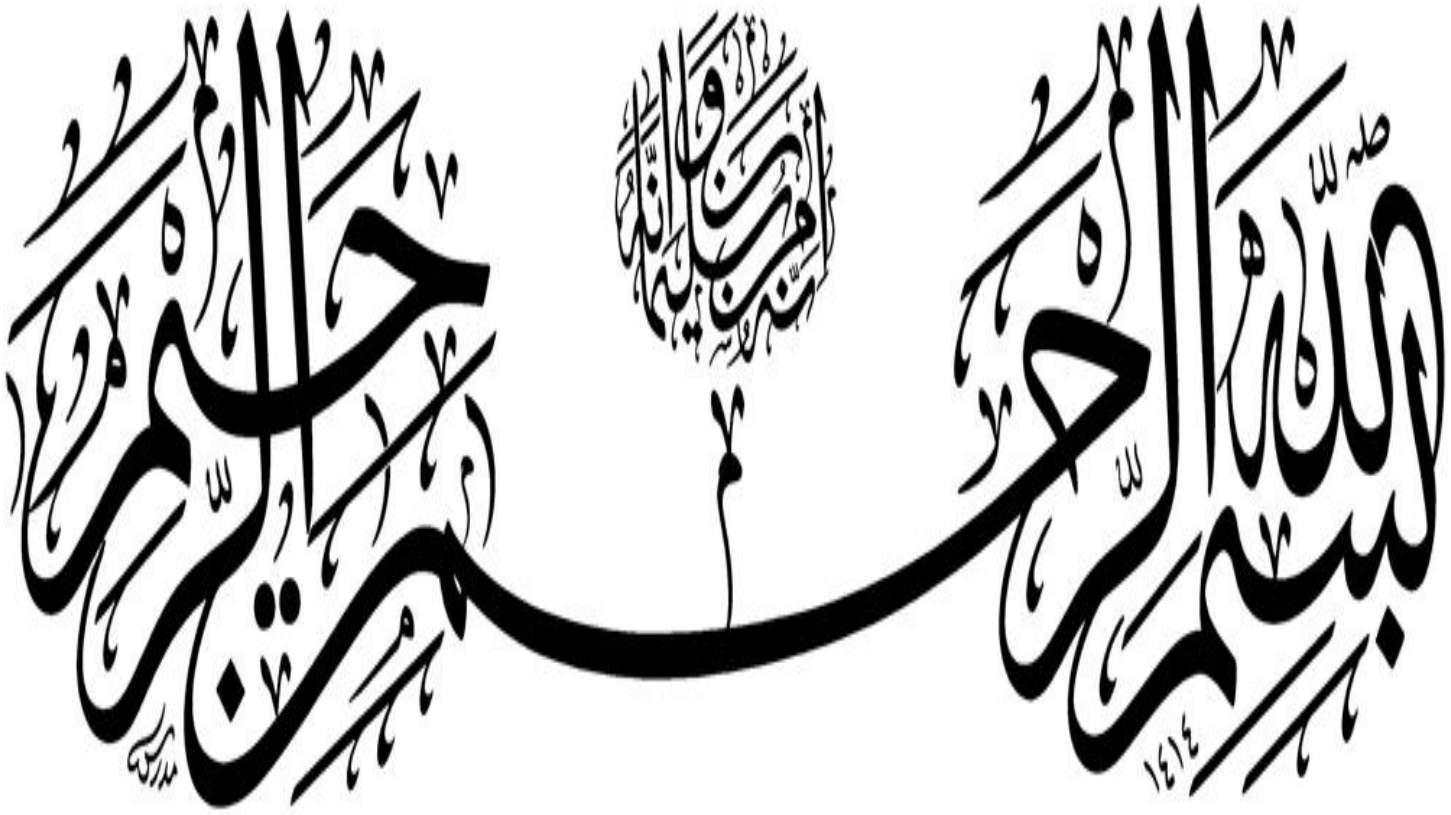
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
١٤١٤

شكر و عرفان

الحمد لله الذي تتجلى بقدرته أحلك الظلمات

و تفك برحمته أصعب الأزمات و تبلغ بفضلها سمي الغايات

فالجدر بالحمد و الثناء هو فالق الحب و النوى

و الصلاة و السلام على حبيب الرحمن و خير الأنام محمد بن عبد الله و على اله و صحبه

و سلم تسليما و على من سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين

إلى من شرفنا بإشرافه الأستاذ المشرف راشيد سعيي

كما نتقدم بأرقى كلمات الامتنان و العرفان إلى كل الكواكب الدرية

أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

الإهداء

إلى رمز الصفاء و الحنان مأوى الأمان و مزيلا كثير من الإحزان رمز التقى و العفاف

رمز السكينة و الأمان حصن الحياة و ذخرها أكرم من مجد اللسان أقول و أعلو بها أمي و أبي مثلي الأعلى و حبي الأغلى قائدي الأول في المبادئ و القيم الطود الأشم أبي الغالي رحمه الله و أسكنه فسيح جناني

إن كان السجود لغير الله لسجدت لكي أمي الغالية أطال الله في عمرك و عملي هذا سيكون بمثابة وسام تقدير أمنحكما إياه عرفان مني بكل أفضالكما

أخي الوحيد عاطف و أخواتي قطرات من دمي حتى الشريان جمعتنا كلمة التقوى تحت سقف الأمان

أحبتي في دين المولى و عز الإنسان و كل من قال لا إله ألا الله محمد رسول الله خير الشاهدتان

أهدي ثمرة جهدي مع هذى الريحان

أمال مبروك

الإهداء

إلى والدي الكريمين

تحية حب و عرفان إلى توأم روحي و قطعة مني نجلاء، غادة ،صفاء

إلى كل من أحب إلى كل من أحبني

إلى كل الذين علموني أن الدعوة إلى الله حب

أهدي هذا العمل

دليلة لحمر

مقدمة

مقـــدمـــــــــــة

الحمد لله وكفى و صلى الله على نبيه وحبيبه المصطفى وعلى آله ومن والاه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

لقد كرّم الله اللغة العربية بأن جعلها لغة كتابه(إنا نحنُ نزّلنَا الذكر وإنّا له لحافظون) الحجر.09

وإصطفى لها علماء الأمة لخدمتها فشرعوا في دراستها لغة ونحوا وصرفا ودلالة وبلاغة، وقدموا لنا بذلك إرثا ثقافيا وزادا معرفيا لا نظير له، ويعتبر القرآن الكريم الأنموذج الأسمى للغة العربية وسلطان تحصيل العلوم(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).85

ومن فضائل هذا الأنموذج على العربية أن قدم لنا علوم العربية بكل مسائلها وأسرارها، فاستمدت شرفها من شرف القرآن فضلا عما وهبها الله عز وجل من أفضليتها على سائر اللغات فصاحة وبيانا وسعة :لفظا وتركيبا وأسلوبا ومعنى.

ويعتبر الأمر والنهي من أساليب الأداء في اللغة العربية التي إعتمدها القرآن بالإضافة إلى أساليب أخرى لتثبيت منهجه في الدعوة إلى الله وإلى طريقه المستقيم حثا على الخير وترغيبا فيه وزجرا عن الشر وترهيبا منه، وهي دعوة جاءت على مدى الأحقاب يحكيها القرآن على ألسنة الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وهذه الأساليب لها علاقتها المباشرة بالنفس الإنسانية حسبما تقتضيه مواقف الدعوة رغبة أو رهبة أو تكريما إلى غير ذلك من الأغراض، وهذه المعاني القوّية التي تجسّد

مضمون النص القرآني تمثّلها أساليب النهي والأمر في القرآن الكريم ولهذا اعتمدها أنماطا لغوية لبيانها و بلاغتها كما اعتمدها منهجا لدعوته يجمع بين الترغيب والترهيب بتوظيف الأمر والنهي. فإلى أي حد استطاع الخطاب القرآني أن يطوّع أسلوبيّ النهي والأمر كأنساق تعبيرية أمر و ناهية؟.

وأيّة لطائف جمالية كسا بها الخطاب القرآني تلك الأساليب حين أخرجها عن أصل معناها؟؟.!

وليس أحب على النفس من كلام خالقها، وليس أريح لها منه..، ولا أبلغ أثرا ..وقد كان هذا من ضمن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع كمدوّنة تطبيق، إضافة إلى جملة أخرى من الدواعي منها:

- الأمر والنهي من أقوى صور الجملة الطلبية التي تتّسم بكثرة مسائلها، وتداخلها فيما بينها خاصة بين الشكل اللغوي والسياق النصي.

- أن خير ما يصقل التنظير هو التطبيق وأفضل ميدان للتطبيق هو القرآن الكريم، والطلب الذي هو أصل الأمر والنهي يتخذ معنى مقامي متعدّد الأوجه والدرجات، والنص القرآني متعدّد المقامات وهو لهذا الأنسب لدراسة هذه المعاني.

- التعرّف على خصائص الاستعمال القرآني للجملة الطلبية خاصة الأمر والنهي وإبراز قدرة التحليل النحوي والبلاغي على إدراك تجليّات الإعجاز اللغوي والمعنوي في القرآن الكريم.

وتكمن أهمّية الدراسة في النص القرآني في كونه مميّزا في الكثير من تفاصيله الشكلية والمعنوية، وهذا التميّز هو الذي عدّه كتابا معجزا،و إن الدراسة فيه مستفيضة والبحث فيه مفتوح على جميع المستويات وعلى الرغم من أن الدراسات الخاصة بالقرآن الكريم موجودة على الساحة الأدبية والفنّية واللّغوية إلا أننا ندرك أن كتاب الله لم ينل حظه من الدراسة والتحليل ونهدف دائما حينما تراودنا الفكرة في إقتحامه إلى محاولة إكتشاف أسرار جديدة ودقائق خفيه في كل الأحوال هي ملامح هذا الكتاب الجليل المعجز في شكله ومضمونه، وما سجّلنا حضوره على مدار البحث هو تناول الظاهرة البلاغية الأمر النهي والجملة الطلبية بشكل عام في الدراسات القرآنية، وما لاحظناه وهو ذلك الحضور الواسع لهذه الجملة في الخطاب القرآني وكأنّ قوّتها مستمدّة من قوّة هذا النص وديباجته وتميّزه وثرائه.

وخلال بحثنا في هذا الموضوع وقفنا عند حدود العلم–حسب علمنا– أن الجملة الطلبية عموما بما فيها الأمر والنهي كظاهرة بلاغية وأسلوبية مدروسة ومطروحة بكثرة في القرآن الكريم عموما وفي الشعر العربي القديم عموما وفي الشعر العربي القديم نذكر منها"

الجملة الطلبية في القران الكريم

دراسة نحوية نظرية و تطبيقية

رسالة دكتوراه في اللغة العربية تخصص نحو صرف

إعداد :محمد بن عبد الله صويلحي

جامعة أم القرى

الجملة الطلبية في دوان الشاعر دعبل الخزاعي

دراسة نحوية دلالية

رسالة ماجستر

إعداد : أسامة وجيه سعيد منصور

جامعة النجاح وطنية كلية الدراسات العليا (نابلس فلسطين)

الجملة الطلبية في شعر إمام الشافعي

دراسة تركيبية دلالية

رسالة ماجستر جامهعة شرق الأوسط

إعداد :فهد حسن حجرس

و سورة(آل عمران) تمثل حقلا خصبا لقيام بدراسات اللغوية و البلاغية ومن أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في بحثنا هذا منها ما يتعلّق بكتاب الله كنصّ له مضمون خاص وديباجة خاصة ومنها ما يتعلّق بالباحث في حدّ ذاته، و نجملها في مايلي.

- صعوبة البحث في النص القرآني وخصوصيته الشكلية والمعنوية.
- ضرورة استيفاء الحظ الوافر من علوم اللغة بالنسبة للباحث خاصة النحو البلاغة.
- طبيعة الموضوع نفسه وتشعّب مجال البحث فيه خاصة الجانب البلاغي الذي لا تستقيم فيه دراسة إلاّ إذا دعّمتها الدراسة النحوية، وأعمق وأرقى ما يمكن أن تصل إليه الدراسة البلاغية للنصّ القرآني هي تلك التي تجمع في دراسة الأساليب بين اعتبارها أنماطا لغوية وسياقات قادرة على تحمل الكثير من المعاني المجازية.

وقد إشتملت خطة البحث على:

مدخل :عرّفنا فيه بالسورة من حيث تسميتها، فضائلها و أغراضها، أسباب نزولها، علاقتها بسورة البقرة على إعتبار ما بينهما من تلازم وتداخل في الكثير من التفاصيل.

مقدمة:و شملت اسباب اختارنا لموضوع البحث و اهميته و عرضا مفصلا لخطة البحث:

الفصل الأول :و عنوانه التأسيس النظري أسلوبي الأمر والنهي في الدرسو تناولنا فيه المباحث لتالية :

المبحث الاول: الجملة الامرية

1 تعريف الامر :

أ اللغوي.

ب الإصطلاحي.

2 الصيّغ المحقّقة للأسلوبين.

3 معناهما الأصلي.

4 المعاني والأغراض المجازية التي يخرج إليها الأسلوبين.

المبحث الثاني جملة النهي

1 تعريف النعي

أ لغة

ب اصطلاحا

2 سغاية النهي

3 أغراض مجازية لنهي

واما الفصل الثاني: فوسمناه بالقيمة الجملية للأمر و النهي وشمل الحضور التطبيقي للاسلوبين سورة آل عمران كانموثج لخطاب القراني

وكم كان النص القرآني قادرا على تحمّل العديد من المعاني والأغراض في السيّاق الواحد بأساليب مختلفة مما لا يمكن أن يتحقّق في كلام البشر.

اما الخاتمة فاودعناها مجمل النتائج المتوصل اليها في هذا البحث ونظرا لطبيعة هذا البحث التي تجمع بين التأسيس النظري والتطبيق العملي كان لزاما علينا أن نوظّف المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب إلى دراسة مثل هذه الموضوعات.

لم يبق لنا اخيرا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور رشيد سهلي على حسن مرافقته لنا وتوجيهه وصبره علينا، وإلى كل من قدّم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، ونتمنى أن يحظى هذا العمل المتواضع بالقبول والاستحسان.

وأملنا أن نتواصى حسن التكفّل بالقرآن الكريم وأن نوجّه له دائما إهتمامنا بالدراسة على جميع المستويات ولن نجد فيه إلاّ كلّ خير وكلّ علم .. وكلّ معرفة..وكلّ ملمح يعزّز وجودنا الإنساني ويعطيه من ضمانات البقاء ما يعجز عنه أيّ طرف أخر.

كما لا يفوتنا أن نتوجّه بالشكر إلى أعضاء اللجنة الموقّرة الذين تفضلوا بقراءة هذا العمل المتواضع وتقويمهم له ولهم منّا كل الاعتراف والاحترام والشكر والتقدير.

مدخل

1 – التعريف بالسورة :

سمية هذه السورة بأل عمران ووجه تسميتها بذلك أنها ذكرت فيها فضائل أل عمران و هو عمران بن ماتان أبو مريم عليها السلام و أله هم : زوجه حنة بنت فاقوذا و أختها و زوجها زكريبا النبي ؛ و زكريا كافل مريم . إذ كفلها بعد أن توفيّ والدها (عمران) .

ووصفها الرسول صلى الله عليه و سلم بالزهراء في حديث أبي أمامة و « ذكر الألوسى أنّها تسمى (الأمان،الكنز،و المجادلة و سورة الاستغفار) و لم أرى لغيره و لعله إقتبس ذلك بأوصاف و صفة به هذه الصورة مما ساقهو القرطبي في المسألة الثالثة و الرابعة من تفسير أول سورة [1] »

نزلت سورة أل عمران في المدينة المنّورة بالاتّفاق بعد سورة البقرة،و أنّ سورة البقرة هي أوّل سورة نزلت بالمدينة . و تعد أل عمران في عداد سورة القران الكريم الثامنة و الأربعين و عدد آياتها مائتان (200) أية .

قال الإمام أحمد : « حدثنا أبو نعيم ، حدثنا بشير بن مهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه ، قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعته يقول : تعلموا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة . قال : ثم سكت ساعة ، ثم قال : تعلموا سورة البقرة ، وآل عمران ، فإنهما الزهراوان ، يظلان صاحبهما يوم القيامة ، كأنهما غمامتان أو غيايتان ، أو فرقان من طير صواف ، وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك . فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة . فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير ، دار سحنون ، تزنس ، د ط ، د ت ، ص: 143.

الوقار ، ويكسى والداه حلتين ، لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كسينا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن ، ثم يقال : اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلا[1] » .

2 - أسباب النزول:

قَدِمَ "**وَفْدُ نَجْرَانَ**"،[2] وَكَانُوا سِتِّينَ رَاكِبًا، عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَفِيهِمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَفِي الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَيْهِمْ يَؤُولُ أَمْرُهُمْ، الْعَاقِبُ: أَمِيرُ الْقَوْمِ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمُ الَّذِي لَا يُصْدِرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ. وَالسَّيِّدُ: ثِمَالُهُمْ وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ، وَاسْمُهُ الْأَيْهَمُ. وَأَبُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةَ أُسْقُفُهُمْ وَحَبْرُهُمْ، وَإِمَامُهُمْ وَصَاحِبُ مِدْرَاسِهِمْ، وَكَانَ قد شرف فيهم وَدَرَسَ كُتُبَهُمْ، حَتَّى حَسُنَ عِلْمُهُ فِي دِينِهِمْ، وَكَانَتْ مُلُوكُ الرُّومِ قَدْ شَرَّفُوهُ وَمَوَّلُوهُ، وَبَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ لِعِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وَدَخَلُوا مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحِبَرَاتِ جِبَابٌ وَأَرْدِيَةٌ، فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، يَقُولُ بَعْضُ مَنْ رَآهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: مَا رَأَيْنَا وَفْدًا مِثْلَهُمْ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ، فَقَامُوا فَصَلَّوْا فِي مَسْجِدِ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فَقَالَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: دَعُوهُمْ. فَصَلَّوْا إِلَى الْمَشْرِقِ. فَكَلَّمَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ رسولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فَقَالَ لَهُمَا رسول اللَّه صلى

---

[1] أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي : تفسير القران العظيم، الجزء الأول طبقة جديدة ،دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،د ن ، 2002 ،ص:40.

[2] وفد نجران هم قوم من نجران ، و كان أهل نجران متدينين بالنصرانية و هم من أصدق العرب تمسكا بدين المسيح و فيهم رهبان مشاهير، أقامو المسيحية كعبة في بلادهم و هي التي أشار إليها الأعشى حين مدحهم بقوله :

وَكعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيكِ حَتى تُنَاخي بِأبْوَابِه

الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير ، المجلد الثاني ، دار سحنون،تونس ، د ط ، د ت ، ص:145.

الله عليه وسلم: أَسْلِمَا، فَقَالَا: قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ، قَالَ : كَذَبْتُمَا، مَنَعَكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ دُعَاؤُكُمَا لِلَّهِ وَلَدًا، وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ، وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ. قَالَا: إِنْ لَمْ يَكُنْ عِيسَى وَلَدًا لِلَّهِ، فَمَنْ أَبُوهُ؟ وَخَاصَمُوهُ جَمِيعًا فِي عِيسَى، فَقَالَ لهما النبي صلى الله عليه وسلم: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ ولد إلا و [هو] يُشْبِهُ أَبَاهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَأَنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ؟

قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا قَيِّمٌ عَلَى كَلِّ شَيْءٍ يَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ؟" قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "فَهَلْ يَمْلِكُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؟" قَالُوا: لَا، قَالَ: "فَإِنَّ رَبَّنَا صَوَّرَ عِيسَى فِي الرَّحِمِ كَيْفَ شَاءَ، وَرَبُّنَا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يُحْدِثُ" قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَمَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ، ثُمَّ وَضَعَتْهُ كَمَا تَضَعُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا، ثُمَّ غُذِّيَ كَمَا يُغَذَّى الصَّبِيُّ، ثُمَّ كَانَ يَطْعَمُ وَيَشْرَبُ وَيُحْدِثُ؟" قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا كَمَا زَعَمْتُمْ؟" فَسَكَتُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – فِيهِمْ صَدْرَ سُورَةِ آلِ عمران إلى بضعة وثمانية آيَةٍ مِنْهَا[1] »

3- أغراض السورة:

– اشتملت هذه السورة على الابتداء بالتنويه بالقران الكريم و محمد صلى الله عليه و سلم و التنويه بالاسلام ، و بأنه لايقبل أي دين عند الله عزوجل بعد ظهور الاسلام و مجيئ القران الكريم .

– أشارت السورة الى الكتب السماوية السابقة و خصت التوراة و الانجيل و حددت اسبقيتهما زمنيا على القران الكريم و معنى ذلك أن هذين الكتابين مهدا للقران الكريم.

– ابطال ضلالة من اتخذو ألهة من دون الله أي من جعلو لله شركاء و اتخذوا له أبناء

[1] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري : أسباب النزول ، ص:70. .

و تهديد المشركين بأن أمرهم الى زوال فلا يغترون بما هم عليه من بذخ، فما أعده الله للمؤمنين خير و أبقى و تهديدهم بزوال سلطاتهم ثم الثناء على عيسى عليه السلام و ال بيته و ذكر معجزة ظهوره .

-ابطال ألهية عيسة عليه السلام ثم الاشارة الى قضية وفد نجران و لحاجتهم ثم حجاج أهل الكتاب في حقيقة الخفية و أنهم بعداء عنها.

– أخذ الله عز وجل العهد من الرسل جميعا بأن يؤمنو بالرسول الخاتم عليه الصلاة و السلام محمد بن عبد الله ، و أن الله جعل مكة أول بيت وضع لناس و قد أعاد اليه الدين الحنيف و أوجب حجه على المؤمنين و أظهر ظلالات اليهود و سوء مقالتهم و كتمانهم ماأنزل اليهم.

– تذكير المسلمين بنعمة السلام و دعوتهم بالتفاق و تذكيرهم بسوء حالهم في الجاهلية و ينبههم الى أولائك الذين يكيدون لدين ممنم أظهروا الاسلام ثم عادوا الى الكفر و النفاق .

– أمر المسلمين باعتزاز بأنفسهم و الصبر على الشدائد و الابتلاء ووعدهم بالنصر و التأييد .

– ختمت السورة بأيات التفكير في ملكوت الله .وماحوى من دلائل تثبة وجوده ووحدانيته و ربوبيته .

– مجادلة نصارى نجران حين وفدوا الى المدينة و من هذه المجادلة بين الله سبحانه و تعالى فظل الاسلام على النصرانية .[1]

[1]- ينظر : الطاهر بن عاشور :التحرير و التنوير ،المجلد الثاني ، دار سحنون، تونس، د ط ، د ت ، ص: 144-145.

4- مابين سورة ال عمران و سورة البقرة:

بين سورة ال عمران و سورة البقرة تداخل و تكامل و تلازم في الوجود من حيث المضمون (المعنى الاجمالي) .

-ففي سورة البقرة ذكر الله عزوجل خلق الناس و في سورة ال عمران ذكر تصويره في الارحام .

-في سورة البقرة ذكر مبدأ خلق أدم عليه السلام و ذكر في أل عمران مبدأ خلق أولاده .

-و ألطف من ذلك أنه افتتح سورة البقرة بقصة أدم عليه السلام و خلقه من تراب و لا أم و اختصت سورة البقرة بأدم عليه السلام لأنها أول السور.و هو أول من الوجود و سابقه . و لانها الأصل و سورة ال عمران كالفرع و التتمة لها فاختصت بالأغرب و لأنها خطاب لليهود الذين قالو في مريم عليها السلام ما قالوا و أنكروا وجود ولد بلا أب ففوتحوا بها لتثبت في اذهانهم . فلا تأتي قصة عيسى عليه السلام الا و قد ذكر عندهم ما يشهد لها من جنسها و لأن قصة عيسى قيست على قصة أدم .و المقيس عليه لابد أن يكون معلوم لتتم الحجة بالقياس فكانت قصة أدم عليه السلام و السورة التي هي فيها جديرة بالتقديم .[1]

-من التلازم بين سورة البقرة وسورة ال عمران ان تعالى قال في سورة البقرة في صفة النار(**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**) الأية 02 .

مع افتتاحها بالكافرين والمتقين معا وقال في سورة ال عمران(**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**) الأية 133. وكان السورتين بمنزلة سورة واحدة .

[1]- ينظر: أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، تفسير القرأن العظيم ، الجزء الأول ، دار الفكر، بيروت لبنان، د ط ، 2002، ص:40-41.

-مما يقوي التلازم أيضا بينهما إن خاتمة الواحدة مناسبة لفاتحة الأخرى فالبقرة افتتحت بذكر المتقين وأنهم المفلحون(**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**) الآية 104.

-و ختمت سورة أل عمران (**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ**) **الأية 199.**

و من تجليات التلازم بين سورة البقرة و سورة أل عمران أنه ورد أن اليهود قالوا يوم نزل قوله تغالى (**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ**)البقرة 245.

قالو : يا محمد : افتقرا ربك و يسأل عباده القرض .فنزل الله تعالى قوله تعالى قوله (**لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**) أل عمران أية 181.

ما وقع في سورة البقرة حكاية قول إبراهيم (**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ**)البقرة 129.و مثلها في سورة أل عمران في قوله : (**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ**)الآية 144.[1]

[1]- أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي،المرجع السابق،ص41.

الفصل الأول

التأسيس النظري لأسلوبي الأمر

و النهي

في الدرس البلاغي

مفهوم الجملة الإنشائية في الإصطلاح البلاغي:

يقسم البلاغيون الكلام إلى قسين: قسم يحتمل التصديق أو التكذيب ويسمونه **خبرا** وقسم لا يحتمل الصدق أو الكذب ويسمونه **إنشاء**.

- **مفهوم الإنشاء:**

لغة: "أنشأ أي إبتدأ، وأنشأت السحابة أي إرتفعت وهو الخلق والشروع والإرتفاع والوضع"[1].

كما حدّده السيّد أحمد الهاشمي بقوله:" هو الإيحاء والخلق"[2].

- **أمّا إصطلاحا:**

فالإنشاء(ما لا يصّح أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب)[3].

والمقصود هنا بمعيار الصدق أو الكذب في البلاغة هو مدى مطابقة الكلام وموافقته للحقيقة والواقع أو عدمهما.

---

[1] إبن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، تح: ياسر سليمان، المكتبة التوفيقية، مادة.

[2] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط 03، 2006، ص 84.

[3] محمد أحمد محي الدين: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة، طرابلس، ط01، 2002، ص 282.

أمّا عبد الهادي عتيق فقد حدّد الإنشاء بقوله:(هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته فلا نستطيع أن نقول لقائله أنت صادق أو كاذب ويشمل هذا الإستفهام والأمر والنهي والنداء...)[1].

ومن التعريفين يتحدّد لنا القاسم المشترك بينهما وبين كلّ التعاريف الاصطلاحية الأخرى وهو الإتّفاق حو معيار الحكم على الكلام في البلاغة بالصدق والكذب.

وهو الموافقة والمطابقة للحقيقة والواقع أو عدمهما، وينقسم الإنشاء إلى نوعين:

أ – **الإنشاء غير الطلبي:** وهو ما لا يستدعي مطلوبا حاصلا وقت الطلب ويتحقّق بصنع المدح والذمّ وصيغ العقود والقسم والتعجّب والرجاء، كما يكون برُبّ ولعلّ وكم الخبرية.

أمّا المدح والذمّ فيكونان بنِعْمَ وبِئسَ وما جرى مجراهما نحو "**حبذا**" و "**لاحبذا**" فالأولى للمدح والثانية للذمّ.

وأمّا العقود فتكون بالماضي كثيرا نحو: **بعتُ** و **اشتريت** و **وهبتُ** وأمّا القسم فيكون **بالواو** و **الباء** و **التاء** وهي ما يصطلح عليها بحروف القسم.

وأمّا التعجّب فيكون **قياسيا** كما يكون **سماعيا**، فالقيّاسي يتحقّق بصيغتين هما:

- ✓ **ما أفعل** ←——— جملة اسمية مكوّنة من مبتدأ وخبر.

[1] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة، الأردن، عمان، ط01، 2012.

- ✓ **أفعل به**ـــــــــــ جملة فعلية مكوّنة من فعل وفاعل.
- ✓ **مثل: ما أَعْظَمَ قُدرة الخَالِق.**

وقول الشاعر في مدح الرسول صلى الله علية وسلم:

أَكْرِمْ بِقِوْمِ رَسُولُ اللهِ قَائِدِهمْ إذا تفرّقت الأهواءُ والشيّعِ

و أمّا سماعا فيتحقّق التعجّب كأسلوب إنشائي غير طلبي من مادة عجب و جميع مشتقاتها.

وأمّا الرجاء فيكون ب:" **عسى، جرى، إخلولق**".

مثل: عسى الله أن يأتي بالفتح.

وما يلاحظ على الدرس البلاغي العربي أنّه لا يبحث في الإنشاء غير الطلبي بقدر ما يبحث في الإنشاء الطلبي، ويعزى ذلك إلى أنّ أكثر صيغ الإنشاء غير الطلبي في أصلها أخبار نقلت إلى الإنشاء لا تتعدى بأيّ حال العرض والتقرير.

ب_ الإنشاء الطلبي : فهو الأكثر حضورا والأوسع مجالا وبحثا لما يمتاز به من لطائف بلاغية ينوّعها السيّاق مرة ويحدّدها مرّات أخرى.[1]

فالإنشاء الطلبي" هو الذي يستدعى مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلّم وقت الطلب".[1]

[1]– المرجع السابق، ص: 85

كما كشف ابن فارس عن مادة(ط.ل.ب) إذ يقول:

" الطاء واللام والباء أصل واحد ويدّل على ابتغاء الشيء ويقال طلبت الشيء أطلبه طلبا وهذا طلبي وأطلب فلانا بما إبتغاه أي أسحقته به وربّما قالوا:

أطلبته إذ أحوجته إلى الطلب وأطلب الكلأ: تباعد عن الماء حتى طلبه القوم، وهو ماء مطلب"[2].

وانطلاقا من هذا المفهوم يحدّد البلاغيون الإنشاء الطلبي على أنّه ما يطلب به عمل شيء أي تشتمل الجملة الإنشائية الطلبية على فعل الطلب (أمر أو نهي أو سؤال أو تمنّي أو نداء...).

وللإنشاء الطلبي في العربية أساليب عدّة كالأمر والنهي والاستفهام والتمنّي والعرض والتحضيض و الإغراء والتحذير والدعاء، غير أنّ الأنواع الخمسة الأولى من هذه الأساليب هي الأكثر حضورا في لغة العرب وأوسعها انتشارا في استعمالهم ومنها.

❖ الجملـــــــة الأمريـــــــة:

[1] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط 03، 2006، ص 85.

[2] إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط 03.

ينظر : كريم حسين ناصح الخالدي :نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، دار صفاء ، عمان ، طبعة 01،2006،ص:390.

مفهوم الأمر :

أ. لغة:حدّد ابن منظور الأمر لغة على أنّه:

(**الأمر نقيض النهي** : أمره به، وأمره إيّاه على حذف الحرف يأمره أمرا وإمارا فأتمر : أي قبل الامر) قال تعالى" **وأُمرنَا لنسلم لربّ العالمين**".

وقوله أيضا" **أتى أمر الله فلا تستعجلوه**"[1].

وأمّا معجم الوسيط فقد حدّد الأمر لغة على أنّه:

(أمر غلبهم أمرا وإمارة وإمرة صار أميرا عليهم وفلان أمر وإمارة آمرة، كلّفه شيئا ويقال أمره به، وآمره إيّاه وأمرته أمرا ما ينبغي لي أن آمره به، وأمّرته أمرا بما ينبغي له من الخير وفلان أشار عليه بأمره والله القوم كثر نسلهم وماشيتهم، ويقال مهرة مأمورة أي كثيرة النتاج، فالأمر هو الحال والشأن ومنه قوله تعالى(ليس لك من الأمر الشيء)[2]).

أما معجم اللغة العربية المعاصرة فقد حدد الأمر بقوله :(**أمر يأمر، أومر/مر، أمرا فهو أمر، والمفعول مأمور للمتعدّي، أمر فلان أصدر أمرا أو أعطى تعليمات لشخص ما، وأمّر على النّاس صار أميرا عليهم).**

---

[1] إبن منظور، لسان العرب، المجلد 14، دار صادر، بيروت، ط 3.2.1، 2004، ص 274.

[2] معجم الوسيط، إبراهيم مصفى عامر، ع القادر أحمد حسن الذيات محمود على النجار، ج01، المكتبة الإسلامية، مجمع اللغة العربية للمعجمات، د.ت.د.ط، ص 26.

"أمير المؤمنين" وأمر فلان في السفر ونحو شاوره فيه وأخذ رأيه، وأمر فلان عليهم جعله أميرا عليهم و ولّاه إمارة وحكما قال تعلى" **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها**"[1].

وما يلاحظ على المعنى اللغوي لمادة " **أمر**" أنها من صميم فعل الطلب ولذلك سميّ فعل الأمر في لغتنا **فعل الطلب.**

ب. أمّا في الإصطلاح البلاغي:

فقد حدّد أحمد مصطفى المراغي الأمر بقوله :" **هو طلب حدوث الفعل على جهة الإستعلاء وجوبا أو ندبا بتبادل ذلك المعنى إلى فهم السّامع عند سماعه هذه الصيغة ويعتبر التبادل إلى الفهم أقوى دلائل الحقيقة غالبا**"[2].

وما يفهم من هذا التعريف هو إشارة الباحث إلى إحدى تفاصيل الأمر كأسلوب قائم بذاته يتقاسمه كلّ من الآمر والمأمور من حيث وجوب الإلتزام والإستجابة وهذا ما تحدّث عنه الكثير من علماء البلاغة عندما أشاروا إلى طبيعة العلاقة بين الآمر والمأمور ومالها من إنعكاس على معناه الحقيقي أو خروجه إلى معنى فرعي ومجازي يحدّده السيّاق.

---

[1] أحمد مختار عمر، مع جم اللغة العربية المعاصرة، م جلد 01، عالم الكتب، ط 01، 1429هـ، 2008م، القاهرة، ص116،117.

[2] عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية،د.ت،د.ط، ص 78.

أمّا عبد الواحد حسن الشيخ فيعرّف الأمر على أنّه :" **الأمر هو طلب حصول الفعل على جهة الإستعلاء والأصل في صيغة الأمر أن تفيد الإيجاب في الفعل على وجه اللزوم، وهذا هو المفهوم منها عند الإطلاق نحو قام وسافر وما عداه يحتاج إلى قرائن أخرى تستفاد من سيّاق الحديث**".

وهذا المفهوم يحدّد الأصل في معنى الأمر في كونه فعل طلب على وجه الوجوب والإلزام والإستعلاء.

أمّا الدكتور حميد آدم ثويني فقد حدّد الأمر في البلاغة العربية بقوله:

" **هو طلب الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام ويقصد بالإستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممّن يخاطبه أو يوجّه الآمر إليه سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا**".[1]

وما يمكن أن يستفاد من تحديد حميد آدم ثوني أنّه يشير إلى طبيعة العلاقة بين الأمر والمأمور وما لها من مساهمة في تحقيق معنى الوجوب على إعتبار أنّ الأصل في معنى الأمر "الوجوب" ويتحقّق في الإعتبار البلاغي إذا كان الأمر أعلى منزلة من المأمور،

[1] حميد آدم ثوني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط01، 2007، ص 88.

وإذا كان الآمر أدنى منزلة من المأمور خرج غالبا الآمر إلى غرض **الدعاء والتضرّع** وهذا خاصة في النصوص القرآنية.

أمّا إذا تساوى الأمر والمأمور أو تقاربا في المنزلة فيحدّد معنى الأمر بغرض **الإلتماس.**

- **صيـــــــغ الأمـــــــر:**

للأمر صيغ تنوب كلّ منها الأخرى في طلب أيّ فعل من الأفعال على وجه الإستعلاء والإلزام وهي:

1. فعل الأمر الصريح: وهي الصيغة الأصلية لأسلوب الأمر والأكثر إستعمالا، قال تعالى:" **خذ من أموالهّم صدقة تطهّرهم وتزكيّهم بها**".

ويتجلى هنا الأمر في معناه الحقيقي كأسلوب إنشائي طلبي غرضه"الوجوب والإلزام" لأنّ الله سبحانه وتعالى" **الآمر**" أعلى منزلة من المأمور الرسول صلى الله عليه وسلّم.

أمّا قول الشاعر:

أنشر لقومك ما إنطوى من موجزهم وأعدّ فخار جدودك القدماء

فإنّ الأمر فيه خرج إلى غرض: النصح والتوجيه والإلتماس[1].

[1]- كريم حسين ناصح الخالدي :نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، المرجع السابق ،ص:390.

أمّا قوله تعالى: "**ربنّا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرّة أعين**" فقد خرج الأمر من أصل معناه في الوجوب ليكتسب معنى الدعاء والتضرّع، لأنّ الآمر " **العبد**" أدنى منزلة من المأمور" **الخالق عزّ وجلّ**".

2. **المضارع المقترن بلام الأمر**: كلّ فعل مضارع يقترن باللام يتحوّل إلى فعل أمر.

مثل قوله تعالى:" **لينفق ذو سعة من سعته**".

ومنها قول المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني:

كذا فلبس من طلب الأعادي ومثل سراك فليكن الطلاب

وما إتّفق عليه في هذه الصيغة أنّها تفيد تأكيد الوجوب وليس فقط تحقيق الوجوب كفعل الأمر الصريح[1].

3. **<u>فعل إسم فعل الأمر:</u>**

- عليك: بمعنى إلزم.
- مه: بمعنى ألطف.
- صه: بمعنى أسكت.
- أمين: بمعنى إستجب.

[1]- عبد الراجح : التطبيق المحوي ،

- بله: بمعنى دع.
- رويّدك: بمعنى تمهّل.
- هلمّ: بمعنى تعال.
- حي: بمعنى أقبل.

كما يصاغ إسم فعل الأمر من الثلاثي على وزن فَعَال ومنه **حذر**: **حذار**.

ومنه قوله تعالى:" **ياأيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إن إهتديتم**".

4. <u>المصدر النائب عن الفعل:</u>

قال تعالى:" **وبالوالدين إحسانا**".

فهذه الآية تقديرها في القراءة البلاغية وحتّى اللغوية"**أحسنوا إلى الوالدين**".

الأغراض المجازية للأمر:[1]

تخرج ألفاظ الأمر إلى معان غير الوجوب وتعرف هذه المعاني من سياق الكلام والقرائن المصاحبة وحال المخاطب وما يقتضيه المقام، وقد أشار إليها النحاة في دراستهم

[1]- ينظر عبد الفتاح لاشين : المعاني في ضوء أساليب القران ،

وأجملها إبن قارس بقوله" فأمّا المعاني التي يحتملها لفظ الأمر فأن يكون أمرا والمعنى مسألة نحو"اللهمّ إغفر لي"[1]

ويكون الأمر والمعنى وعيد مثل قوله تعالى" فتمتّعوا فسوف تعلمون" النحل 55، ويكون الأمر والمعنى تسليم نحو قوله تعالى " فاقض ما أنت قاض".[2]جج

ويبدو أنّ ما قصد إليه إبن فارس هو أنّ لفظ الأمر قد يكون واحدا مهما تعدّدت صيغته إلاّ أنّ معانيه تتنوّع حسب السيّاق، وهذا ما أقرّته البلاغة حين حدّدت أنّ الأساليب(وهي مادتها) تستقّل بصيغها ولها الأصل في معناها في الإصطلاح البلاغي وما زادت عن الأصل فهو معنى فرعي مكتسب تمخّض عن السيّاق ولم يقف علماء النحو عند هذه المعاني الثانوية، بل كشفوا لنا سرا من أسرار العربية وهو قدرتها على التعبير عن الأخبار بألفاظ الأمر إذ دلت على ذلك القرائن المصاحبة والسياق "قال إبن جني: وقد جاءت ألفاظ الأمر يراد بها الخبر، كما جاءت ألفاظ الخبر يراد بها الأمر ، فمن ألفاظ الأمر المراد بها الخبر قوله تعالى: " **قل من كان في الضلالة فليمدّد له الرحمان مدا**" مريم75.

ومن ألفاظ الخبر المراد بها الأمر قوله تعالى:"آمنوا بالله ورسوله".[3]

ومن هذه الأغراض:

---

[1]– ينظر: عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،

[2]كريم حسين ناصح الخالدي: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، ص 394.

[3] المرجع نفسه ، ص 394.

1. **الدعاء:** وهو الطلب على سبيل العون والتضرع والعفو والرحمة وما أبه ذلك ويسميه إبن فارس المسألة ومنه قوله تعالى:" ربّنا إغفر لنا وكفّر عنّا سيئاتنا و توفّنا مع الأبرار".
2. **الإلتماس:** وهو طلب الأمر على سبيل التلطف ويكون بين الأنداد والنظراء والمتقاربين قدرا ومنزلة، ومنه قول الشاعر إبن زيدون مخاطبا ولادّة بنت المستكفى:

دومي على العهد مادمنا محافظة فالحرّ من دان إنصافا كما دين

3. **الإباحة:** وهي الإذن بإتيان الفعل أو تركه ومنه قوله تعالى:" كلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر".
4. **التمنّي:** هو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى وقوعه إما لكونه مستحيلا وغما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله، ومنه قول عنترة بن شداد العبسي

يَا دَارَ عَبْلةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عبْلةَ واسلَمِي

ومنه أيضا قول إمرؤ القيس:

ألاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ ألاَ انْجَلِي بِصُبْحٍ، وَمَا الإصْبَاحُ منِكَ بِأَمْثَلِ

فالشاعر هنا لا ينادي الليل لأنّه لا يصلح أن يكون منادى (غير عاقل) بقدر ما **يتمنّى** لو أن هذا الليل يسمع حديثه.

5. النصح والإرشاد: هو الطلب الذي يحمل بين طيّاته الموعظة والنصيحة والإرشاد من ذلك قوله تعالى:" إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوهُ وليكتب بينكم كاتب بالعدل".

فالله سبحانه وتعالى يوجهنا وينصحنا إلى إكتتاب الدين حفظا للحقوق.

ومنه أيضا قول الشاعر:

أحسن إلى النّاس تستعبد قلوبهم فطالما إستعبد الإنسان إحسانا

6. **التعجيز**: وهو أمر المخاطب بما يعجز عنه إظهارا لضعفه عند القيام به ومنه قوله تعالى:" **فأتوا بسورة من مثله**".[1]

ومنه قول الشاعر:

أروني بخيلا طال عمرا ببخله وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

7. **التهديد**: طلب فيه قوة وتهديد ووعيد للمخاطب ومنه قوله تعالى :" **إعملوا ما شئتم إنه بما تعلمون بصير**".

8. **التسخير**: أيّ جعل الشيء مسّخرا ومنقادا لما أمر به، ومنه قوله تعالى :" **كونوا قردة خاسئين**".

9. التخيير: طلب يقصد به تخيير المخاطب بين أمرين على أنّه لا يحقّ له أن يأتي بالأمرين معا في وقت واحد، ومنه قول المتنبي:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

[1]– عبدوه الراجح ، التطبيق النحوي ،

10. **التحقير**: قيل هو من قريب الإهانة وقيل هما معنى واحد، ومنه قول جرير في تحقير قوم الفرزدق:

خذوا كحلا ومجمرة وعطرا فلستم يا فرزدق بالرجال

وشمّوا ريح عبيتكم فلستم بأصحاب العناق ولا النزال

11. **الخبر**: يتحقّق إذا كان لفظ أمرا والمعنى خبرا، ومنه قوله تعالى: "**فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا**".

12. **التسليم**: يتحقّق إذا جاءت صفة الأمر بمعنى التفويض ومنه قوله تعالى:" **فاقض ما أنت قاض**". أي إفعل ما تشاء.

13. **التحسير**: قال تعالى:"قل موتوا بغيظكم"، أي موتوا حسرة بغيظكم.

14. **الإعتبار**: الدعوة إلى أخذ العبرة ممّن سبق والتأمّل في الخلق وإعمال الفكر، ومنه قوله تعالى" قل سيروا في الأرض وأنظرو كيف بدأ الخلق".[1]

وقد ذكر الآمدي رحمه الله في كتابه الأحكام هذه الأغراض بقوله:" وقد إتفق الأصوليون على إطلاقها بإزاء خمسة عشرا إعتبارا: الوجوب كقوله تعالى "**أقم الصلاة**"، و..."**فكاتبهم**" والإرشاد كقوله تعالى "**فإستشهدوا**" وهو قريب من الندب لإشتراكهما في طلب

[1]– محمد أحمد محي الدين ، علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني ، المؤسسة الحديثة ، طرابس ، ليبيا ، الطبعة 01 2002، ص:

تحصيل المصلحة غير أنّ الندب لمصلحة أخروية والإرشاد لمصلحة دنيوية والإباحة كقوله تعالى" **وإذا حللتم فاصطادو**" والتأديب وهو داخل في الندب كقوله تعالى " **كل ممّا يليك**" والإمتنان كقوله تعالى "**كلوا ممّا رزقكم الله**" والإكرام كقوله" **أدخلوها بسلام آمنين**" والتهديد كقوله تعالى" إعملوا ما شئتم" والإنذار كقوله "**تمتّعوا**" وهو في معنى التهديد والتسخير كقوله تعالى""**كونوا قردة خسئين**" والتعجيز كقوله تعالى"**كونوا حجارة**" والإهانة كقوله تعالى" **ذق إنّك أنت العزيز الكريم**"، والتسوية كقوله تعالى" فاصبروا أو لا تصبروا" والدعاء كقوله تعالى" إغفر لي" والتمني كقول الشاعر: **ألا أيّها الليل الطويل ألا إنجل**"، وكما القدرة كقوله " **كن فيكون**". وقد إتّفقو على أنّها مجازية فيما سوى الطلب والتهديد والإباحة".[1]

[1] الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ص 74.

أنظر عبد الفتاح لاشين : المعني في ضوء أساليب القرآن الكريم ، دار الفكر العربي القاهرة ، د ت ، د ط .

عبد الراجخ ، التطبيق النحوي ، عالم الكتب القاهرة ، ط02 ، 2005.

جملـــــــة النهـــــــي:

مفهوم النهي:

أ. **لغة:** النهي " خلاف الأمر نقول: نهيته عنه، وفي لغة نهوته عنه، والنهاية هي الغاية حيث ينتهي إليها الشيء وما تنهاه عنّ ناهية أي تكفّه عنا كافّة، والإنهاء بلاغك الشيء"[1].

أمّا إبن منظور فعرّفه بقوله" النهي خلاف الأمر نهاه وينهاه نهيا فانتهى وتناهى:كفّه.

أنشد سيبويه لزياد بن زيد:

إذا ما إنتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملي أو تناهى فأقصرا

وقال في المقل بالألف نهوته عن الأمر بمعنى نهيته، ونفس نهاه منتهية عن الشيء، و تناهو عن الأمر وعن المنكر: نهى بعضهم بعضا وفي التنزيل الحكيم"كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه"[2].

أمّا معجم الوسيط فيحدّد مادة **(نهى)** بقوله:" نهى الشيء إليه نهيا، بلغ يقال نهى إليها لمثل وعن الشيء زجر ويقال: نهى عن كذا حرّمه.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح عبد الحميد هنداوي، مجلد 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003، ص 85.

[2] إبن منظور، لسان العرب، المجلد 14، دار صادر، بيروت، ط 3.2.1، 2004، ص374.

ومن الشيء نهى: إكتفى بما أخذه منه، يقال: نهى فلان من اللحم إكتفى منه وشبع، ويقال طلب الحاجة حتى نهى منها تركها ففر بها أم لم يظفر، نهى الشيء بلغ نهايته"[1].

وما يمكن جمعه من هذين المفهومين هو القاسم المشترك في معنى **الكفّ والترك** وهو ما سيتّضح فيما بعد كبعد معنوي قوّي الحضور في النّهي كأسلوب إنشائي طلبي نقيض الأمر.

ب.أمّا في الإصطلاح البلاغي العربي فقد حدّد عبد السلام هارون النهي كأسلوب قائم بذاته بقوله:" هو طلب الكف عن الفعل والإمتناع عنه على وجه الإستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة هي المضارع المقترن بلا الناهية قال تعالى"ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضا"[2].

أمّا فعل حسن عباس فيحدّده على أنّه:" طلب الكف على وجه الإستعلاء وليس له إلّا صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية، قال عز وجل:" لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها".

ومدلوله طلب الكفّ عن الفعل كما يستفاد من تتّبع فصيح التراكيب وقد يستعمل منه معاني أخرى تفهم بالقرائن من سياق الحديث تجوزّا وإتّساعا في الإستعمال"[3].

---

[1] إبراهيم مصطفى حامد: عبد القادر أحمد حسن الكيات، محمد على النجار: المعجم الوسيط، ج01، المكتبة الإسلامية مجمع اللغة العربية للمعجمات وإحياء التراث، د.ت، د.ط، ص 960.

[2] عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجميل، بيروت، ط03، د.ت، ص 15.

[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، ط01، 1987، ط 07، 2000، ص158.

ومن التعريفين نستخلص الأصل في معنى النهي وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الوجوب وهو عكس الأمر.

❖ صيـغة النهـي:

للنّهي صيغة واحد هي: **لا الناهية+الفعل المضارع المجزوم وبعدها.**

وقد علّل **إبن السرّاج** إقتصار النّهي على صيغة واحدة وعدم مجيئه مصدرا أو أسما بقوله:" لا نقول ضرب ضربا والله، وتريد إضرب ضربا، وأتّق الله وتعلم فهاؤم وإنما لم يجز في النهي أنّه لا يجوز أنّ يقصر شيئان (لا) والفعل ولو جاؤوا ب(لا) وحدها لم يجز أيضا أن يحال بين (لا) و الفعل لأنّها عاملة"[1].

وما يفهم من تحديد إبن السرّاج أن إقتران لا النّاهية بالفعل في طلب الكفّ وعدم جواز توسط واسطة بينهما هو الذي منع صيغة النهي أن تكون إلا **لا النّاهية +الفعل المضارع+ المجزوم بعدها.**

ونجد بن السرّاج في مقام آخر يميز بين النّفي والنّهي ليعيد كل منهما إلى أصله من حيث الخبر والإنشاء، فيقول:" إذا قلت لا تقم أعطك بالتأويل و إلاّ لم تقم أعطك، فالإيجاب نظير الأمر والنفي نظير النهي لأنّ النّهي نفي"[2].

---

[1] إبن السراج أبو بكر محمد بن السري :الأصول في النحو، (ت 316ه) تح، الدكتور عند الحسين الغذلي مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، د.ط، ص171 ، نقلا عن نظرية المعنى ص 396.

[2] المصدر نفسه، ص 180، نقلا عن نظرية المعنى ص 397.

وهنا يكشف لنا بن السرّاج عن حقيقة وهي أنّ النفي معنى يدخل في الجملة الخبرية والنّهي غير خير(إنشاء).

وهذا الفارق في المعنى وهذا التميّيز كان قد أثار إنتباه النحاة حيث عرضوا إلى **لا النّاهية** على أنّها في صيغة النّهي عاملة في معمولها **الفعل المضارع بعدها بالجزم.**

على عكس لا النّافية في الخبر فهي مهمة والفعل المضارع بعدها في حالته الإعرابية الأصلية وهي حالة الرفع **الأصل في المضارع الرفع ما لم يسبق بناصب أو** جازم.

و علامة جزم: الفعل المضارع هي:

- **السكون:** إذا كان الفعل صحيحا نحو: **لا تجالس العبّاثين.**
- **حذف حرف العلّة:** إذا كان الفعل معتّلا: نحو: قول أبو الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

حذف النّون: إذا كان الفعل من الأفعال الخمسة نحو قوله تعالى :" **لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**".

والتميّيز بين التفي والنهي في المعنى ميز الاسلوبين حتّى في التصنيف البلاغي وعلى هذا الأساس فالنفي جملة خبرية في حين أنّ النّهي جملة إنشائية طلبية.

امّا سيبويه فقد عدا النهي نفيا للأمر وذلك في قوله:" وتقول كل لحما أو خبزا أو تمرا، كأنك قلت كل أحد هذه الأشياء فهذا بمنزلة الذي قبله وإن نفيت هذا قلت: لا تأكل لحما أو خبزا أو تمرا، وكأنّك قلت: لا تأكل شيئا من هذه الأشياء".[1]

ويكشف قول سيبويه عن علاقة التلازم بين الأمر والنّهي في الوجود مع تناقضها في المعنى.

وهذا ما ذهب إليه الكثير من البلاغيين والنحاة حين عرفوا غالبا مفهوم النّهي على أنّه نقيض الأمر، حتى في المعنى اللغوي مع إشتراكهما في قاسم واحد وهو **وجود فعل الطلب في كليهما**.

❖ أغراض النّهي المجازيـــــــة:

ليس كل صيغة تعني نهيا حقيقيا إذ أنّ معنى النّهي وغرضه يتحدد وفق أمرين:

أ. طرف الخطاب وهما المتكلّم والسّامع وطبيعة العلاقة بينهما.

ب. القرائن الحالية للسياق وهي مجموع الدلالات التي تفهم من السياق، ومن هذه الأغراض:

[1] الكتاب، سيبويه، 184/3، نقلا عن نظرية المعنى ، ص 396.

1. **الإلتماس:** ومنه قوله تعالى:" **قال يا إبن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي**".

فقد جاء الخطاب في هذه الآية على لسان هارون يخاطب أخاه موسى عليه السلام ولتقاربهما في المكانة والقدر خرج النهي من معنى الوجوب إلى معنى الإلتماس والإلتماس هو الطلب برفق ولين.

2. الدعاء: ويتحقّق في النصوص القرآنية، ومنه قوله تعالى:" ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا"، فالنهي هنا أدنى منزلة من المنهي.

3. **النصح والإرشاد:** ومنه قول الطغرائي:

لا تطمحن إلى المراتب قبل أنْ تتكاملَ الأدَواتُ والأَسْبابُ

4. التوبيخ: ومنه قول أبو الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيم

5. التسلية والتصبر: نحو قول الذمر بن تولب:

لا تجزعي إنْ منغمسا أهلكتهُ فإذا هلكتُ فعند ذاك فاجزعي

6. التحقير: ومنه قول الحطيئة للزبرقان بن بور:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها وإقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

7. التمني: ومنه قول الخنساء:

أعينيَّ جودا ولا تجمُدا ألا تبكيان لعجز الندى

8. التيئيس: ويتضّمن معنى التحقير، ومنه قوله تعالى :" **لا تعتذروا فقد كفرتم بعد إيمانكم**".[1]

[1] عبد العزيز عتيق علم المعاني ، دار الأفاق العربية القاهرة ، ط1 ، 2006.
أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، تح محمد باسل ، الجزء الأول دار الكتب العلمية بيروت.

الفصل الثاني

القيمة الجمالية لأسلوبي

الأمر و النهي

النمـــــــط الأمري:

- قال تعالى(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الآية.12
- قال تعالى(قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) الآية.15
- قال تعالى :(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)الآية.16
- قال تعالى **(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)** الآية.21
- قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) الآية.21

قال تعالى:(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء)

- خقال تعالى (قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)الآية.29
- قال تعالى(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) الآية.31

- قال تعالى(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) الآية.32

- قال تعالى(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) الآية.35

- قال تعالى(**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**) الآية.38

- قال تعالى(قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) الآية.41

قال تعالى(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) **الآية.43**

- قال تعالى(قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) الآية.47

- قال تعالى(وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) الآية.50

- قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) الآية.51

- قال تعالى (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) الآية.53

- قال تعالى(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) الآية

قال تعالى(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) الآية.64

- قال تعالى (وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)الآية.72

- قال تعالى(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) الآية.79

- قال تعالى(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)الآية.81

- قال تعالى(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) الآية.84

- قال تعالى(كل الطعام حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أ ننزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) الآية.93

- قال تعالى)قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (الآية.95

- قال تعالى(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) الآية 98.

- قال تعالى(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) الآية.99

- قال تعالى﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ ﴾

الآية.104

- قال تعالى(إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) الآية.122

- قال تعالى **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** الآية.123

- قال تعالى**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** (الآية.137

- قال تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ الآية.160

- قال تعالى أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الأية 156.

- قال تعالى: الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ الآية.168

- قال تعالى)الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (الآية.173

- قال تعالىهَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)الآية.183

- قال تعالى(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)الآية.193

- قال تعالى((ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)الآية 200.

-الخطاب الأمري:

يعد الأسلوب الأمري من الأساليب الإنشائية الطلبية القوية وقد سجل تميزا واضحا في السياق القرآني في سورة آل عمران وقد تحقق بصيغتين:

- فعل الأمر الصريح :وهي الصيغة الأصلية.
- لام الأمر المقرونة بالفعل المضارع.

وقد إكتفى الأمر بالصيغتين المذكورتين علما أن له صيغا أخرى)كما سبق تحديده في التأسيس النظري لما في الأولى من تحقق معنى الوجوب وهو الأصل في معنى الأمر، وما في الثانية من تأكيد الوجوب.

وبين المعنيين الوجوب والتأكيد تراوح الخطاب القرآني الأمري في آل عمران وتعددت معه أغراض مجازية متكاملة أفرزها السياق ومقتضى الكلام عموما، وتجلى النمط الأمري في السورة في أربعين موضعا، منها سبعة وثلاثين موضعا تحقق فيه الأمر بالصيغة الأصلية(فعل الأمر الصريح)، ومنها ثلاثة مواضع تحقق فيها الأمر بصيغة) لام الطلب المقرونة بالفعل المضارع104 ،122 ،.(160

- **النمط الأول:**

قا لى تعالى :(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)

الآية.12

"أخرج إبن جرير وإبن إسحاق والبيهقي عن إبن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب ما أصاب من بدر ورجع المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال :يا معشر اليهود أسلموا قبل أن يعيبكم الله تعالى بما أصاب قريشا فقالوا يامحمد لا يغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس "فأنزل الله تعالى " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد " إلى قوله لأولي الأبصار، ويرى إبن عاشور في التحليل والتنوير أن قوله تعالى "ستغلبون وتحشرون " قد قرأها الجمهور بتاء الخطاب في حين قرأها جهده والكسائي وخلف بياء الغيبة وهما وجهان فيما يحكى بالقول لمخاطب والمخاطب هناهم المشركون الذين لقيهم المسلمون يوم بدر."

ولكل قراء معينة وقد علق الكشاف على القراءاتين من حيث المعنى، " معنى القراءة بالتاء الأمر بأن يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم فهو إخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن في نفس المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة

بالياء الأمر بأن يحكى لهم ما أخبره به من وعيد بلفظه كأن قال ":أد لهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون."

جملة النهي:

- **قال تعالى** :(الحقُ منْ رَبِكَ فلا تكُنْ منَ الُممْترين).الآية.60
- **قال تعالى** :ولا تكونوا كالذين تفرقوا وإختلفوا من بعد من بعدها ماجاءهم البينات وأُولئِكَ لهُمَ عذابُ عَظِيم (الآية.105
- **قال تعالى**:(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بِطَانةَ منْ دُونكمْ لا يأْلُونَكُمْ خبالا ودوا ما عِنْتُمْ قد بدت البغضاءُ من أفْواهِهِمْ وما تُخفى صُدُرُوكمْ أكْبرُ قدْ بينا لكمْ الآياتِ لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونْ)الآية 118.
- **قال تعالى** : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (الآية.139
- قال تعالى):يا أيهَا الذِينَ آمَنُوا لا تكُونُوا كالذِينَ كَفَرُوا وقالُوا لإخوانِهِمْ إذ ضَرَبُوا في الأرضِ أو كانوا غُزَى لو كانوا عنْدَنَا مَا ماتوا وما قتلوا لي عل اللهُ ذلكَ حسرةً في قُلُوبِهِمْ واللهُ يُحي ويُميتْ واللهُ بما تعملونَ بصيرُ (الآية.156
- **قال تعالى)**:ولا تَحْسَبَنْ الذِيْنَ قُتِلُوا فيْ سَبِيلِ اللهِ أمْواتًا بلْ أحياءَ عندَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونْ (الآية 169.

- قال تعالى):ولا يُحْزِنُكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ في الكُفْرِ إنهم لنْ يضُرُوا اللهَ شيْئًا يُرِيدُ اللهُ ألاَ يَجْعَلَ لهُمْ حَظًا في الآخِرَةِ ولهُمْ عَذّابٌ عَظِيمُ) الآية.176

- قال تعالى):ولا تحسبن الذين كفروا أنما نُملى لهمْ خيرُ لأَنْفُسِهِمْ إنَما نُمْلى لَهُمْ ليزْدَادُوا إثمًا ولهُمْ عَذابُ مُهِين(الآية.178

- **قال تعالى**):ولا يحسبَنْ الذِينَ يبْخَلُونَ بما أتاهم اللهُ منْ فضلهِ هو خيرُ لهُمْ بل هو شرُ لهم سَيُطَوقُونَ ما بخلوا به يوم القيامة ولله ملكُ السمواتِ والأرْضِ واللهُ بما تعملون حسيرُ (الآية .180

- **قال تعالى**):ولاَ تَحْسَبَنْ الذينَ يَفْرَحُونَ بما أتُوا ويُحبُونَ أنْ يحْمَدُوا بمَا يفْعَلوا ولا تحسبَنْهُمْ بمفازَة من العَذاب ولهم عذابُ أليمُ (الآية.188

- **قال تعالى**):لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (الآية.196

جملـــــــــة النهي:

النهي نقيض الأمر في معناه وإن كان يشترك معه في المرتبة من حيث الوجوب والإلزام والإستعلاء.

فهو طلب الكف عن القيام بالفعل على وجه الوجوب ميزته البلاغة في تحققه كأسلوب بصيغة واحدة وهي لا الناهية+الفعل المضارع المجزوم بعدها.

وقد سجل حضورا واضحا في القرآن الكريم إجمالا **في ثلاثمائة وإثنان وستون موقع.(362)**

منها إحدى عشرة موقعا **(11)**في أنموذج التطبيق)**آل عمران** (وقد تنوعت أغراضه المجازية وإن كانت صيغته واحدة ونجح السياق القرآني في تحصيله معاني وأغراض مجازية لم يكن ليكتسبها لولا السياق القرآني ومنه:

- **<u>النمط الأول:</u>**

قال تعالى):الحقُ منْ ربكَ فلا تكن من الممترين (الآية.60

الخطاب في الآية الكريمة موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مع إستحالة وقوع الإمتراء منه، وقد قصد الله سبحانه وتعالى من وراء هذا الخطاب إلى زيادة **الأريحية** والثبات للرسول صلى الله عليه وسلم و**التعريض** في الوقت ذاته بغيره والمقصود هنا هم النصارى الممترون الذين إمتروا في الألوهية بسبب تحقق أن لا أب لعيسى.

- **النمط الثاني:**

قال تعالى):ولا تكونوا كالذين تفرقوا و إختلفُوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (الآية.105

في الآية الكريمة خرج أسلوب النهي بصيغته)لا تكونوا (إلى التمثيل أي تمثيل حال التفرق التي كان عليها اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم الدلائل المانعة من الفرقة.

"أخرج إبن ماجة عن عوف بن مال قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنة وسبعون في النار، وإفترقت النصارى على إثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، فو الذي نفسي بيده لتفترقن على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وإثنتان وسبعين في النار، قيل يا رسول الله من هم :قال الجماعة."

- **النمط الثالث:**

قال تعالى)يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بِطَانةَ منْ دُونكمْ لا يأْلُونكُمْ خبالا ودوا ما عِنْتُمْ قد بدت البغضاءُ من أفْواهِهِمْ وما تُخفى صُدُرُوكمْ أكْبرُ قدْ بينا لكمْ الآياتِ لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونْ(الآية 118.

خرج الخطاب بصيغة النهي" لا تتخذوا إلى غرض **التحذير** حيث يحذرنا من فريق من أهل الكتاب و**ينبهنا** إلى عدم الإغترار بهم وهذا الفريق هم المنافقون وأكثرهم من اليهود.

"أخرج إبن إسحاق وغيرهم عن إبن عباس قال : كان رجال المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهما من الجوار والحلف في الجاهلية فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم تخوفا من الفتنة عليهم."

- **النمط الرابع:**

قال تعالى):ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (الآية.139

يقصد الخطاب القرآني في هذا المقام إلى التحذير وهو الأصل في معنى أسلوب النهي) طلب الكف عن الفعل.(

ويحذر من أسباب الفشل والضعف كما **يبشرهم** بعلو المنزلة عند ربهم وقد **علق** هذه البشرى **بالشرط** فقوله **إن كنتم مؤمنين** والغرض من وراء الشرط هو تهييج غيرتهم على الإيمان.

"أخرج الواحدى عن إبن عباس أنه قال :إنهزم أصحاب رسول الله يوم أحد فبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم خالد بن الوليد بخيل المشركين يريدون أن يدلوا عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم" اللهم لا قوة لنا إلا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر."

فأنزل الله تعالى هذه الآية وتاب نفر من المسلمين فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم.

والجامع أن هذه الآية نزلت **تسلية** للمسلمين **وتصبيرا ومواساة** لهم لما نالهم يوم أحد.

- **النمط الخامس:**

- قال تعالى):يا أيهَا الذِينَ آمَنُوا لا تكُونُوا كالذِينَ كَفَرُوا وقالُوا لإخوانِهِمْ إذ ضَرَبُوا في الأرضِ أو كانوا غُزَى لو كانوا عنْدَنَا مَا ماتوا وما قتلوا لي عل اللهُ ذلكَ حسرةً في قُلُوبِهِمْ واللهُ يُحي ويُميتْ واللهُ بما تعملونَ بصيرُ (الآية.156

في الآية الكريمة يحذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من العودة إلى مخالجة عقائد المشركين وهذا من لطف الله عز وجل.

والمقصود بالذين كفروا في الآية هم المنافقون **كعبد الله بن أُبي وأصحابه.**

وقد يحمل الخطاب على عمومه ويكون المقصود منه **سائر الكفار على وجه العموم.**

- **النمط السادس:**

قال تعالى):ولا تَحْسَبَنْ الذِيْنَ قُتِلُوا فيْ سَبِيلِ اللهِ أمْواتًا بلْ أحياءَ عندَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونْ (الآية 169.

تراوح الخطاب القرآني في أسلوب النهي عنا بين **التحذير والإضراب.**

فأما التحذير فعلى إعتباره المعنى الأصلي لأسلوب النهي وأما الإضراب ففي قوله بل أحياءُ قد أضرب الله سبحانه وتعالى بهذه الآية عن معنى قوله "لا تَحْسَبَنْ الذِيْنَ قُتِلُوا " وقد أكد،

هذا الإضراب أنهم وإن كانوا أموات الأجسام فهم أحياء الأرواح عند ربهم بما هيأ لهم من أسباب الحياة الخاصة عنده سبحانه وتعالى.

" أخرج الإمام أحمد وجماعة عن إبن عباس قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكله ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا :يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله تعالى لنا فقال الله تعالى :أنا أبلغهم عنكم فأنزل هذه الآية."

- **<u>النمط السابع:</u>**

قال تعالى):ولا يُحْزِنْكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ في الكُفْرِ إنهم لنْ يضُرُوا اللهَ شيْئًا يُرِيدُ اللهُ ألاَ يَجْعَلَ لهُمْ حَظًا في الآخِرَةِ ولهُمْ عَذّابٌ عَظِيمُ) الآية.176

المقصود هنا بخطاب النهي على وجه الخصوص هو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا يحزن من قوم يحرصون على الكفر ويتوغلون فيه ويعجلون بإظهاره وقد شبه حالهم بحال الطالب المسارع إلى تحصيل شيء وقد علل نهيه بجملة إنهم لنْ يضُرُوا اللهَ شيْئًا والتي أراد من خلالها التأكيد عن طريق النفي" لن يضروا "على أنهم أعجز من أن يعطلوا إرادة الله في إظهار دينه والتمكين له.

- **النمط الثامن:**

قال تعالى):ولا تحسبن الذين كفروا أنما نُملى لهمْ خيرُ لأَنْفُسِهِمْ إنَما نُمْلى لَهُمْ ليزْدَادُوا إثمًا ولهُمْ عَذابُ مُهِين(الآية.178

قصد الله عز وجل في هذا النهي إلى **الإخبار** أي إخبار المشركين وإخوانهم المنافقين بأن لا يحسبوا بقاءهم نفع لهم بل هو إملاء لهم يزيدهم إثما ليكون أخذهم بعد ذلك أشدو وأقوى والإملاء هو الإمهال في الحياة.

ويبدو أن الله سبحانه وتعالى قد أراد معنى آخر وهو **التعريض والتوبيخ.**

- **النمط التاسع:**

قال تعالى):ولا يحسبَنْ الذِينَ يبْخَلُونَ بما أتاهم اللهُ منْ فضلهِ هو خيرُ لهُمْ بل هو شرُ لهم سَيُطَوقُونَ ما بخلوا به يوم القيامة ولله ملكُ السمواتِ والأرْضِ واللهُ بما تعملون حسيرُ (الآية.180

نزلت هذه الآية في حق أحوال المنافقين لأنهم كانوا يبخلون ويأمرون الناس بالبخل وتحديدا فيمن منعوا الزكاة، وقد تراوح السياق بين **التحذير** في مستهل الآية **وبين تأكيد نفي خبرية الحسبان القائم** من المنافقين الذين منعوا الزكاة.

"وأخرج إبن جرير وإبن أبي حاتم عن إبن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبوته التي نطقت بها التوراة "فالمراد بالبخل هنا كتمان العلم"

وأما قوله **سيطوقون** فقد" أخرج عبد الرزاق وغيره عن إبراهيم النخعي أنه قال :يجعل ما بخلوا به طوقا من نار في أعناقهم."

و هذه الآية الكريمة هي نظير قوله صلى الله عليه وسلم) من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار."

- **<u>النمط العاشر :</u>**

قال تعالى):ولاَ تَحْسَبَنْ الذينَ يَفْرَحُونَ بما أتُوا ويُحبُونَ أنْ يحْمَدُوا بمَا يفْعَلوا ولا تحسبَنْهُمْ بمفازَة من العَذاب ولهم عذابُ أليمُ (الآية.188

هذه الآية الكريمة تكملة لحال أهل الكتاب الذين لا يكتفون بفعل الشر ويطلبونه بل يتعدونه إلى طلب الثناء من الناس على سوء صنيعهم وفي هذا **إنكار** لفعلهم هذا، وقد تضمن السياق **تشويقا** أي تشويق السامع إلى سماع المنهي عن حسبانه.

"عن إبن عباس فيما أخرجه عن أبي حاتم من طريق العوفي :هم أهل الكتاب أنزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق وحرّفوا الكلام عن مواقفه.

ففرحوا بذلك وأحبوا)أن يحمدوا بما لم يفعلوا(، من الصلاة والقيام.

وقد وردت صيغة النهي **لا تحسب** مكررة.

قصد من الأولى **التحذير** ومن الثانية **تأكيد التحذير**.

- **النمط الحادي عشر:**

- **قال تعالى**):لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (الآية.196

الخطاب هنا للرسول صلى الله عليه وسلم وإن كان المراد من أمته، ويحتمل أن يؤخذ الخطاب على محمل التغليب ويشمل صورة العموم، وقد فسر الموصول بالمشركين من أهل الكتاب " فقد ذكر الواحدي أنهم كانوا في رخاء ورغد من العيش وكانوا يتاجرون فقال بعض المؤمنين أن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت الآية."

وما يتضح من هذا السياق أن النهي قد تحقق بأصل معناه التحذير وقد حذر الله سبحانه وتعالى ليس فقط من الفعل)الغرور (إنما تصدام التحاير إلى التحاير من سببه وهو التقلب وهذا تأكيدا على أن المنهى عنه مكروه يجب إجتنابه والإبتعاد عنه.

وكما ما يتفق مع معنى النهي كأسلوب إنشائي طلبي يقصد به في الإصطلاح البلاغي " طلب الكف فن القيام بالفعل على وجه الوجوب."

جملـــــة الأمـــــر والنهـــــي

- قال تعالى)ربُنَا لا تُزغْ قُلُوبَنا بعدُ إذْ هدَيْتنَا وهَبْ لنا منْ لَدُنْكَ رحمةً إنكَ أنْتَ الوهّاب (الآية.08

- قال تعالى)إنما وليكم الشيطان يخوفُ أولياءه فلا تخافوه وخافونِ إنْ كُنْتُمْ مؤْمِنِينَ (الآية 175.

- قال تعالى)ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تُخْزِنا يومَ القِيامَة إنْكَ لَا تُخْلْفُ المِيعَاد (الآية.194

- **النمـــــط الأول:**

قال تعالى)ربُنَا لا تُزغْ قُلُوبَنا بعدُ إذْ هدَيْتنَا وهَبْ لنا منْ لَدُنْكَ رحمةً إنكَ أنْتَ الوهّاب (الآية.08

يبدو أن سياق الحديث يحدد الغرض المقصود وهذا الغرض هو الدعاء وهذا الغرض المجازي هو القاسم المشترك لصيغتين مختلفتين في المعنى والشكل وهما صيغة النهي لا **تُزغ** وصيغة الأمر **هَبْ**.

والإختلاف بينهما وارد من حيث المعنى حيث أن الأمر هو طلب القيام بالفعل على وجه الوجوب أما النهي فنقيضه أي طلب الكف عن القيام على وجه الوجوب، بالإضافة إلى إختلاف الصيغة المحققة إلا أن السياق القرآني وحدهما في غرض بلاغي مشترك وهو الدعاء.

"وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت :يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك "قلت يارسول الله":ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء فقال :ليس من قلب إلا وهو بين إصبعي من أصابع الرحمان إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه."

- **النمط الثاني:**

قال تعالى)إنما وليكم الشيطان يخوفُ أولياءه فلا تخافوه وخافونِ إنْ كُنْتُمْ مؤْمِنِينَ (الآية.175

في الآية صريح التحذير للمؤمنين بأن لا يخافوا أولياء الشيطان وأن يخافوا فقط مخالفة أمره عز وجل وتحمل الآية على محمل لا تخافوا الناس وتقصروا عن القتال وخافوني بمعنى جاهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وسارعوا إلى الإمتثال ما يأمركم به، والقصد عموما هنا هو التعريض بالطائفة المتخلفة عن القتال، وقد علق الألوسى على هذه الآية بقوله "كان الخطاب للمتخلفين فالأمر واضح وإن كان للخارجين كان مساقا للإلهاب والتهييج لهم لتحقق إيمانكم وإن كان للجميع ففيه تغليب."

- **النمط الثالث:**

- قال تعالى)ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تُخْزِنا يومَ القِيامَة إنْكَ لَا تُخْلْفُ المِيعَاد (الآية.194

الأغلب أن المقصود بألسنة الرسل هو ثواب الآخرة وأثواب الدنيا والمؤمنون يعلمون أن الله لا يخلف ميعاده ومع ذلك سألوه ذلك من دعائهم.

وعلى هذا يتحدد الغرض المجازي للأمر والنهي في هذا السياق في غرض واحد وهو الدعاء، والتضرع وتثبتا من قبول أعمالهم عنده سبحانه وتعالى.

كما خرج النهي لا تحزنا إلى غرض آخر وهو **الإلتماس والتلطف** بهم يوم القيامة حتى لا يكونوا من القوم المغضوب عليهم.

لغويا)دراسة لغوية (ثم تحليل قيمة هذه الأنماط وقدرتها على التعبير وعلى تجاوز عانيها.

وفي هذا المجال يتميز النص القرآني بتمتعه بقدرة كبيرة على توظيف الأساليب المختلفة و الإسترسال في توليد المعاني المجازية منها.

لم يبق لنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور رشيد سهلي على حسن مرافقته لنا وتوجيهه وصبره علينا، وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، ونتمنى أن يحظى هذا العمل المتواضع بالقبول والإستحسان.

النمط الأول:

قال تعالى(**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**)الآية 12.

" أخرج إبن جرير وإبن إسحاق و البيهقي عن إبن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لمّا أصاب ما أصاب من بدر ورجع المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال: يا معشر اليهود أسلموا قبل أن يعيبكم الله تعالى بما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنّك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنّك والله لو قاتلتنا لعرفت أنّنا نحن الناس"1 فأنزل الله تعالى " **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**" إلى قوله:" **لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** "، ويرى إبن عاشور في التحرير والتنوير أن قوله تعالى" **سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ** " قد قرأها الجمهور بتاء الخطاب في حين قرأها حمزه والكسائي وخلف بياء الغيبة وهما وجهان فيما يحكى بالقول لمخاطب والمخاطب هنا هم المشركون الذين لقيهم المسلمون يوم بدر"2.

وقد علّق الكشّاف على القراءتين حيث المعنى، " معنى القراءة بالتاء الأمر بأن يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنّم فهو إخبار بمعنى " **سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ** " وهو الكائن في نفس المتوعّد به والذي يدّل عليه اللّفظ ومعنى القراءة بالياء

---

[2] التحديد والتنوير، إبن عاشور، ص 146،ج04.

الأمر بأن يحكى لهم ما أخبره به من وعيد بلفظه كأن قال:" أدّ لهم هذا القول الذي هو قولي لك **سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ** ".[1]

وعلى خلفية ما جاء في تفسير الآية يتّضح لنا أنّ الله سبحانه وتعالى إستهلّ خطابه بفعل الأمر الصريح قل موجّها نصّ الخطاب إلى المشركين ويهود يثرب على وجه الخصوص وما يلاحظ أنّ هذا الأمر على الرغم من أنّه لم يخرج عن أصل معناه من حيث الوجوب والإلزام على إعتبار أن الآمر أعلى منزلة من المأمور إلا أنّ السيّاق القرآني قد أضفى عليه معاني فرعية تجلت في: الإخبار، التهديد و التوعّد.

فالله سبحانه وتعالى لا يأمر وإن كان أمره مطلقا بقدر ما **يخبر** يهود المدينة **ويهدّدهم ويتوعّدهم بسوء العاقبة.**

النمط الثاني:

قال تعالى(**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**) الآية 15.

حدّد إبن عاشورهذه الآية على أنّها جملة إستئنافية لما قبلها(**زُيِّنَ لِلنَّاسِ**) حيث ساق فيها الله سبحانه وتعالى المنبأ به(**لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ**).

[1]- روح المعاني، الألوسى، ج03، ص 53.

والواضح أن الله جمع بين التذكير بنعم الآخرة والغضّ عن شهوات الدنيا وهذا ما جعل الخطاب القرآني يستهلّ بفعل الأمر الصريح قلّ للفت إنتباه المخاطب إلى نصّ **القول والإهتمام به** من باب **الترغيب والتحبيب** وهذا ما أكده الإستفهام غير الحقيقي أنبئكم؟ والذي خرج إلى معنى العرض و التشويق وهي معاني تتكامل مع الغرض المجازي للأمر في الآية الكريمة وهو **الترغيب والتحبيب.**

النمط الثالث:

قال تعالى(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) الآية 16.

يظهر جليّا في الآية الكريمة **غرض الدعاء** وهو الغرض الأصلي للآمر إذا كانت العلاقة بين الأمر والمأمور كما هي عليه في السياق من الأدنى إلى الأعلى (من العبد إلى الخالق)، وقد **علّلت** الآية الكريمة **إستحقاق المغفرة** التي يطلبها المؤمنون من الله سبحانه وتعالى لكل الكبائر والصغائر وهي **إيمانهم بالله وحسن طاعتهم له.**

النمط الرابع:

قال تعالى(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) الآية 21.

جاءت هذه الآية تفريعا على الآية التي سبقتها " **ومعنى المحاجة المخاصمة وأكثر إستعمال فعل حاجّ في معنى المخاصمة بالباطل** " الأية ، كما في قوله تعالى" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ " البقرة الأية 285

ولم يعيّن الله سبحانه وتعالى ضمير الجمع في قوله " فَإِنْ حَاجُّوكَ " لأنه معلوم من المقام والمقام هو نزول السورة أي المقصود فيه قضية وفد نجران لأنّهم هم الذين حاجوا الرسول ﷺ.

ويبدو من صيغة الأمر في قوله:" فَقُلْ أَسْلَمْتُ " **تلقين** الله سبحانه وتعالى نبيّه الكريم كيفية محاجة القوم بقوله:" أسلمت وجهي لله".

والوجه أدّل على كثير من تفاصيل النفس البشرية وقد حددت الآية "**قُلْ أَسْلَمْتُ** " ملخصا لنصّ المجادلة التي دارت بين الرسول ﷺ ووفد نجران والتي أراد الرسول ﷺ من خلالها **إستدراجهم للتسليم بحجته** عليه الصلاة والسلام.

<u>النمط الخامس:</u>

قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) الآية 21.

في سياق الأمر بصيغته الصريحة **بشّرهم** قصد الله سبحانه وتعالى إلى **الإخبار** عن حقيقة وحتمية وقوع العذاب، وقد إستعمل الفعل **بشّرهم** بضّد معناه لأن التبشير لا يكون إلا

بما يسعد ويفرح المخبر وأما ما قابله في معنى الفعل في السياق فهو غرض **التهكّم** وكأن الله سبحانه وتعالى يقول للمشركين **بشراكم بالعذاب الواقع وأيّة بشرى زفّت لكم؟؟!!.**

النمط السادس:

قال تعالى(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الآية 26.

جاءت هذه الآية في سياق التعريض بأهل الكتاب حيث أقّر الله سبحانه وتعالى بأن إعراضهم مصدره الحسد القائم في نفوسهم بسبب زوال النبوّة منهم وإنتقالها إلى العرب ولفظ اللهّم في كلام العرب خاص بندا الله تعالى في الدعاء ومعناه ياالله.

" ولما كثر حذف حرف النداء قال النحاة أن الميم في اللهّم عوض حرف النداء وليس المراد من ذلك أن الميم تفيد النداء لأن الظاهر فيها علامة تنوين في اللغة المنقول منها كلمة"اللهم" من عبرائية أو قحطانية".1

وقد إستعملها العرب للنداء ولغير النداء، وقد أجمع النحاة على أن الميم عوض عن حرف النداء المحذوف وأنّه" تعويض غير قياسي".2

وقد حدّدت الآية الكريمة "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ " الغرض المجازي الذي قصدت إليه وهو تأكيد عظمة الخالق وإفحام من كذب النبي ﷺ خاصة المنافقين وهم أسوأ

[1] التحديد والتنوير، إبن عاشور، ص 212.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

حالا من اليهود والنصارى ، و **بشارة** للرسول ﷺ بالغلبة الحسية على من خالفه ... بالحجة على من جادله.

" وقد روى الواحد عن إبن عباس وأنس بن مالك أنه لما إفتتح رسول ﷺ مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود، هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس و الروم ؟ !، ألم يكفي محمد مكة و المدينة حتى يطمع في ملك فارس والروم؟". 1

النمط السابع:

قال تعالى: (قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)الآية 29.

في الآية الكريمة إنتقل الله عّز وجل من **التحذير المجمل** إلى ضرب من ضروب تفصيلية وهو **إشعار المحذّر منه بإطّلاعه سبحانه على ما يخفونه من أمر** ، وقد ذكر الصدر إحالة إلى مواطن الكتمان وهذا التعبير مألوف عند العرب منذ القديم من إضافة الخواطر النفسية إلى الصدر، وهذا ما أشار إليه الشاعر بقوله:

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان

أي القلوب(الصدور)

[1] روح المعاني، الألوسى، ص 181. الجزء الثالث.

وما يلاحظ على مضمون القول أنّه ورد في نمط شرطي جمع بين الفعل ونقيضه" **تخفوه–تبدوه**" وذلك بغرض **التأكيد** على أن النتيجة واحدة وقطعية وهي علم الله سبحانه وتعالى.

وعلى هذا يحمل الأمر "**قل**" في هذا السياق إلى محمل التحذير.

النمط الثامن:

قال تعالى(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) الآية 31.

" روى محمد بن إسّحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في نصارى نجران وذلك أنّهم قالوا: إنما نعظم المسيح ونعبده حبّا لله تعالى وتعظيما له فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم".[1]

وفي هذه الآية الكريمة يسجل الخطاب القرآني الأمري قلّ إنتقالا من الترهيب إلى الترغيب أي من تحديد المالكية لله وحده والتحذير من موالاة الأعداء وتنبيه إستئصال تلك الموالاة بقوله(إن تخفوا ما في صدوركم) إلى إلتزام محبّة الله سبحانه وتعالى والقلب يدرك كما يدرك العقل وعند ذاك يدرك الإنسان لذة القلوب التي تدرك المعاني وتتعلّق بها.

[1] روح المعاني، الألوسى، ج03، 209.

وما يلاحظ في هذه الآية الكريمة أن الأمر قد إقترن بالشرط لما تقتضية طبيعة المقام، حيث جعل الله سبحانه وتعالى محبته فعل شرط ورتّب على هذا الجزاء مشروطا آخر وهو قوله تعالى، " **يحببكم الله** " وعلى هذا يكون السياق القرآني قد جمع بين **الأخبار و التأكيد**.

الإخبار بنص القول والتأكيد على أن محبة الرسول الكريم إنما هي إمتداد لمحبة الله سبحانه وتعالى الخالصة لوجهة وذاته.

النمط التاسع:

قال تعالى(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) الآية 32.

عمدت الآية الكريمة إلى الموعظة بطريق الإجمال وإجمال ما فيها هو ما ورد مفصّلا في سابقتها من إنذار و تعريض و تهديد و نفي.

وقد ختمت بالنفي أي نفي محبة الله عن الكافرين وهذا ما يقتضي حصرها في ضدّهم.

النمط العاشر:

قالى تعالى (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) الآية35

تدعو امرأة عمران و هي حنة بنت فاقوذا

الله سبحانه و تعالى إن يتقبل منها صدق ما نذرته في بطنها لخدمت بيت المقدس و كانوا ينذرون المولد إذا كان ذكرا حرا لخدمت بيت المقدس.

و على هذا فالغرض هنا هو التضرّع و الدعاء.

و المحدد من لا يعمل لدنيا و لا يتزوج و يتضرّع لعمل الآخرة و عبادة الله و يكون في خدمت الكنيسة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما و قال المجاهد:المحرر الخادم للبيعة و في رواية عنه الخالص لا يخالطه شيء من أمر الدنيا "[1]

<< قال محمد ابن جعفر ابن الزبير : أرادت عتيقا خالصا و لطاعتك لا اصرفه لي حوائجه و على كل هو من الحرية – و هي ضربان– أن لا يجري عليه حكم السيئ و أن لا تتملكه الأخلاق الرديئة و الرذائل الدنيوية [2]>>

النمط الحادي عشر :

قال تعالى (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) الأية 38.

[1] – الألوسي روح المعاني، ج 03 ، ص215.

[2]– المصدر نفسه ،جزء03 ،2154، 214.

<< اخرج ابن بشر و ابن عساكر عن الحسن : قال لم وجد زكريا عند مريم ثمر الشتاء في الصيف و ثمر الصيف في الشتاء يأتيها بها جبريل قال لها : أنى لكي هذا في غير حينه ؟ قالت هو رزق من عند الله يأتي به الله و الله يرزق من يشاء بغير حساب فطمع زكريا في ولد :فقال إن الذي أتى مريم بهذه الفاكه ة في غير حينها لا قادر على أن يصلح لي زوجتي و يهب لي منها ولدا فعند ذاك دعا ربه و ذلك لثلاث ليالي.[1]

النمط الثاني عشر :

قالى تعالى (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)الأية 41.

المراد هنا الأية العلامة على وقت حصول ما بشر به و هل هو طريق أم بعيد ؟ وإنما سأل زكريا العلامة استعجالا لي السرور فأجابه الله سبحانه و تعال بان أتيه أن يصبر مأمورا بعدم التكلم إلا بالذكر و التسبيح ثلاثة أيام متتالية وما يفهم من سؤال الآية منه عليه السلام هو إنما كان لتلقى النعمة بالشكر أما قوله اذكر ربك ففيه الأمر بالذكر مطلقا شكرا للنعمة مطلقا لا في خصوص تلك الأيام فقط.

و قوله : وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ أي من الزوال إلى المغرب و الأبكار وقت الفجر إلى الضحى و المراد هنا بالتسبيح الصلاة بدليل تقيده بالوقت و قد تراوح الأمر في هذا السياق

[1] – الألوسي روح المعاني ،ج03،ص32.

بين غرضين ففي قوله : اجعل لي التضرع و الدعاء . أما قوله اذكر ربك سبح فقد خرج فيهما الأمر إلى غرض التنبيه و الحث والتوجيه

النمط الثالث عشر :

قال تعالى (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) الاية 43

في هذه الاية يوحي الله سبحانه و تعالى على مريم عليها السلام العبادة وحسن التقرب من الله و كيف لا يطلب منا ذالك و هو الذي اصطفاها و طهرها و زكاها و فظلها على الغير و خصها بالصلاة الجماعة دون نساء إسرائيل.

مما خص به الله تعالى مريم حديث الملائكة لها و بشارتهم لها بالاستفاء ألاهي.

و من كرمات مريم عليها السلام طهارتها من الادناس و الاقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتى صارت صالحة للمسجد و الاصطفاء الاخر لها هو هبة عيسى عليه السلام لها من غير أب ولم يكن دلك لأحد من النساء

و المراد بنساء العالمين جميع النساء في سائر الأمصار

<< عن ابن عباس انه قال : رسول الله صلى الله عليه و سلم : سيدة نساء الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسيا امرأة فرعون [1]>>

[1] – الألوسي، روح المعني ، ج03 ، 249.

النمط الرابع عشر :

قال تعالى: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) الآية 47.

عبر الله سبحانه و تعالى عن تكوينه لعيسى ابن مريم بفصل الخلق لأنه ايجاد كائن من غير الأسباب المعتادة لإيجاده و قد استعمل فعل الأمر الصريح كن لتسجيد القدرة المطلقة لذاته سبحانه و تعالى التي خلقت عيسى بن مريم و خلقت الإنسان عموما و خلقت كل ما في السموات و الأرض.

و الله سبحانه و تعالى قد خرج في سياق حديثه الى الغرض الاخيار الذي جسد و مثل فيه القدرة المطلقة له جلا و علا.

<< أخرج إسحاق بن بشير و إسحاق بن عساكر عن وهب أنه قال أنه: لما استقر حمل مريم و بشرها جبريل وثقت بكرامة الله تعالى و اطمأنت فطابت نفسا و أول من اطلع على حملها ابن خال لها يقال له يوسف و أهتم لذلك و أحزنه و خشى البلية منه لأنه كان يخدمها فلما رأى تغير لونها و كبر بطنها عظم عليه ذلك فقال معرضا لها : هل يكون زرع من غير بذر؟

قالت : نعم ، قال : و كيف يكون ؟ قالت: ان الله تعالى خلق البذر الأول من غير نبات و أنبتت الزرع الأول من غير بذر ، و لعلك تقول : لم يقدر أن يخلق الزرع الأول الا

بالبذر؟ و لعلك تقول : لو لا أن استعان الله عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه و لا ينتبه ؟ قال يوسف : أعوذ بالله أن أقول ذلك قد صدقت و قلت بالنور و الحكم و كما قدر أن يخلق الزرع الأول و ينبته من غير بذر يقدر أن يجعل زرعا من غير بذر ، فأخبريني، هل ينبت الشجر من غير ماء و لا مطر ؟ قالت: ألم تعلم أن للماء و البذر و المطر و الشجر خالقا واحدا . فلعلك تقول لو لا الماء و المطر على أن ينبت الشجر؟ قال : أعوذ بالله تعالى أن أقول ذلك.

قد صدقتي فأخبريني خبرك قالت : بشرني الله تعالى (بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) الى قوله تعالى (و من الصالحين)فعلم يوسف أن ذلك أمرا من الله لسبب خير أراده بمريم فسكت .>>

النمط الخامس عشر:

قال تعالى (وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)(الاية 50)

في سياق الأمر يعلل الخطاب القراني أمر التقوى و الطاعة لله سبحانه و تعالى و قد علل ذلك بالخبر المتقدم (جأتكم بآية من ربكم) و في السياق الثاني يؤكد ربوبية الله فهو رب جميع الناس و هذا ما يوجب عبادته.[1]

[1]– الألوسي، روح المعاني ، ج3 ، ص 265.

النمط السادس عشر

قال تعالى(وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) الاية 51

جمع السياق القرآني في هذه الآية الكريمة بين الإقرار بربوبية لله وحده دون سواه و بين و جوب عبادته و قد علّل واجب العبادة بأحقّية الربوبية و أن الجمع بينهما هو الصراط المستقيم و الذي لا يحيد عنه عاقل أو مؤمن.

النمط السابع عشر :

قال تعالى ((رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) الآية 53

يطلب الحواريون من الله سبحانه و تعالى أن يجعلهم من الشاهدين أي مع الذين شهدوا للرسول الله صلى عليه و سلم بالتبليغ و الصدق لأنهم علم على يدّ عيسى عليه السلام فضائل من يشهد لأنبياء الله بالصدق و على هذا الأمر هنا يتحدد في غرضي الدعاء و التضرع.

النمط الثامن عشر :

قال تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) الآية .59

يرد الله سبحانه على أوهام النصارة من أن عيسى ابن الله خلق من غير أب بكلمة من الله فرآهم الله تعالى أن ادم أولا أن يدعى له بذلك فإذا لم يكن ادم ألها مع انه خلق بدون أبوين فعيسى أولى بالمخلوقية و أن تكوينه بأمر كن ارفع من خلقه من تراب و هو اسبق في الوجود ، و قوله كن تعبير عن تعلق القدرة بتكوبنه حيا ذا روح لسامعين أن التكوين ليس بصنع اليد لكنها أرادة الله المطلقة .

<< ذكر غير واد أن وفد نجران فالو لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: مالك تشتم صاحبنا ؟ قال ما أقول ؟

قالوا:تقول: انه عبد الله. قال :اجل :هو عبد الله و رسوله و كلمته ألقاها إلى العذراء البتول فغضبوا و قالوا :

هل رأيت إنسان قط من غير أب ؟ فان كنت صادقا فأرنا مثله فانزل الله تعالى هذه الآية[1]>>

أي أن حال ادم عند الله في تقديره و حكمه في جميع تفاصيله كحال ادم لا يرتاب فيها احد.

[1] – الألوسي ، روح المعاني ، ج 03 ، ص 296.

النمط التاسع عشر :

قال تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) الآية 64.

نزلت هذه الآية (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ)[1] في وفد نصارى نجران

وروى عن قتادة و الربيع وابن جريح أنها نزلت في يهود المدينة وذهب أبوعلي الجبائي أنها نزلت في الفريقين من أهل الكتاب.

ويعود الخطاب القرآني من خلال هذه الآية إلى المجادلة مع أهل الكتاب الذين لديهم شيء من الزيغ عن حقيقة إسلام الوجه لله وحده وحجة هذه المجادلة هي دعوتهم الى تخصيص الله وحده بالعبادة من خلال خطاب تعالوا ونبذ عقيدة إشراك غيره في العبودية وفعل الأمر الصريح قل تأكيد على جملة تعالوا التي تفيد طلب الاجتما ع على كلمة سواء وعلى هذا تحدد الأصل في الأمر كأسلوب طلبي خرج إلى غرض المجادلة والطلب المؤكد.

أما الفصل(اشْهَدُوا) فاته متعلق بان الشرطية فات بقي النصارى على إعراضهم فامسكوا أنتم إسلامكم و التزم واشهدوا أنكم على إسلامكم. ومعنى هذا الإشهاد التسليم

[1] – الألولي ، روح المعاني ، ج03، ص 308.

عليهم حتى لا يظهروا إعراض المسلمين عن الاسترسال في محاجاتهم على أنه عجز و يسلمون بالتالي بأحقية ما عليه أهل الكتاب.

النمط العشري

قال تعالى : (وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الآية 72).

في سياق الخطاب الأمري آمنوا و اكفروا كشف لحقيقة طائفة من اليهود و منهم كعب بن أشرف و مالك بن الصيف و غيرهم من يهود خيبر الذي أرادوا التحايل و المخادعة حيث أمروا طائفة من أتباعهم بأن تؤمن بمحمد صلى الله عليه و سلم أول النهار ثم تكفر به آخر النهار و بهذا يظهرون للناس عدم اعتقادهم صحة هذا الدين.

و على هذا يحمل الأمر في هذا السياق على معنى التحايل و المخادعة.

النمط الواحد العشرون :

قال تعالى:

(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) (الآية 79).

ينفي الله سبحانه و تعالى في هذه الآية الكريمة استحقاق بشر أن يأمر الناس بعبادته و قد جاء فعل الأمر الصريح (كُونُوا عِبَادًا لِّي) ليحدد الغرض المستفاد من السياق و ليس هو الطلب على وجه الوجوب بقر ما هو صرف الناس عن عبادة الله سبحانه و تعالى و دعوتهم لعبادة بشر مثلهم.

أما قوله : (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) فقد تحدّد الأمر هنا جليّا في معناه الحقيقي و هو الوجوب أي وجوب إخلاص العبودية لله وحده دون سواه .

و الربانية نسبة إلى الرب .

<< و قد أخرج إسحاق و غيره عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال أبو رافع القوظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود و النصارى من أهل نجران عند رسول صلى الله عليه و سلم و دعاهم إلى الإسلام قالوا له : أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم ؟ فقال رجل رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس : أو ذاك تريد منا يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني و لا بذلك أمري فأنزل الله تعالي الآية >>

فقد فسر الإمام علي كرم الله وجهه و ابن عباس الربّاني بالفقيه العالم . و ابن جبريل بالحكيم التقي و ابن زيد بالمدبّر أمر الناس و هو لفظ عربيّ.

و هذه الربّانية تصب في الجمع بين العلم و العمل .

النمط الثاني و العشرين

قال تعالى:

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) (الآية 81). [1]

عن ابن جرير عن علي كرم الله وجهه قال : لم يبعث الله نبيا آدم فمن هذه إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه و سلم لان بعث و هو حي ليؤمنن به و لينصرنه و يأمره فيأخذ العهد على قومه ثم تلي الآية [1]>>

و يرجع عدم ذكر الأمم فيها اما لأنهم معلومون وقتها و اما لأن الله سبحانه و تعالى إستغنى بذكر النبيين عن ذكرهم ، و على هذا ذهب ابن عباس و المنذر.

و أما قوله تعالى في العبارة الأميرية فاشهدوا فهي تفند طلب الشهادة من الأنبياء على أممهم بعد قطع العهد معهم .

و قد خرج الأمر إلى التأكيد .

[1] روح المعاني ، ج3 ، ص 331.

[1] – روح المعاني ، ص 334 ، ج3.

النمط الثالث و العشرين

قال تعالى : << قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ>> (الآية 84) .

المأمور في هذه الآية الكريمة هو الرسول صلى الله عليه و سلم ليخبر بما أمر من كلام جامع لمعنى الإسلام بما فيه الإيمان بالله سبحانه و تعالى و جميع الرسل عليهم السلام .

و هذه الآية ختام المجادلة مع نصارى نجران .

<< قال المولى عبد الباقي : لما أخذ الله تعالى الميثاق من النبيين أنفسهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ و ينصروه أمر محمدا أيضا صلى الله عليه و سلم أن يؤمن بالأنبياء المؤمنين به و يكتبهم فيكون (آمنا) في موقع (آمنت) لتعظيم بنبينا عليه أفضل الصلاة و أكمل السلام 1>>

النمط الرابع و العشرون :

قال تعالى (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (الآية 93)

[1] روح المعاني ،أالألوسي، ص 343 ، ج3.

نزلت هذه الآية تكذيبا لليهود .

<<روى الواحدي عن الكلب أنه حين قال النبي صلى الله عليه و سلم أنا ملة إبراهيم . قالت له اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل والبانها؟ قال ﷺ : كان ذلك حلا لابراهيم عليه السلام فنحن نحله. فقالة اليهود: كل شئ أصبحا اليوم نحرمه فانه كان محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى إلينا >>2

أنزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم .

و أما عن عبارة الأمر الصريحة (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُ وهَا) فهي موجهة للرسول صلى الله عليه و سلم حتى يحاججهم بكتابهم الناطق بصحة ما يقول في أمر التحريم و التحليل و قد تم إظهار اسم التوراة لكون الجملة كلاما مع اليهود منقطعا كما قبله أما قوله (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) أي في دعواكم و هي جملة شرطية حذف جوابها للدلالة ما قبله عليه.

أي إن كنتم صادقين فأتوا بالتوراة فأتلوها و روي أنهم لم يجسروا على الإتيان بلها فبهتوا.

<u>النمط الخامس و العشرين :</u>

قال تعالى <<قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ >>

(الآية 95)

---

[2] روح المعاني ، ص 3 ، ج04.

عبرت الآية الكريمة بفعل الأمر الصريح قل عن التعريض بالكذب اليهود في حين أظهرت و أثبتت صدق ما جاء في نص الخطاب (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ).

المتعين من جانبه الصدق و هو خبر الله سبحانه و تعالى و على هذا يحمل الأمر على محمل الأخبار .

النمط السادس و العشرون:

قال تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (الآية 98)

ترتبط هذه الآية بقوله تعالى في سابقتها، قل صدق الله والتي دعي من خلالها الخطاب القرآني إلى مجادلة أهل الكتاب وساق الله سبحانه وتعالى هذه المجادلة

في استفهام إنكاري خرج إلى التعويض بكذب اليهود على الرغم من علمهم بعموم علم الله تعالى. فهو الذي لا يخفى عليه شيء فجحدهم لآيات الله مع اليقين هو أشّد إنكارا من عدم العلم في حد ذاته

ولهذا قصد الله سبحانه وتعالى إلى توظيف صيغة المبالغة شهيد وهو يقصد الشاهد للمبالغة في وعيدهم وتوعدهم بقدر جحودهم و إنكارهم.

النمط السابع والعشرون:

قال تعالى:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (الآية 99)

يستمر الله سبحانه وتعالى في **توبيخ** أهل الكتاب على مجادلتهم لإضلال المؤمنين بعدما **أنكر** عليهم ضللهم في أنفسهم .

و**أكد** وعيده وتهديده وتذكيره لهم بأنّه العالم بما تخفي النفوس والضمائر.

النمط الثامن و العشرون:

قال تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الآية 104).

صوّرت الآية الكريمة مقابلة حسنة بين **إنكار** الله سبحانه و تعالى على أهل الكتاب كفرهم و صدّهم الناس عن الإيمان و بين **أمر** المؤمنين بالإيمان في قوله : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ) و أصل الأمة في كلام العرب الطائفة من النّاس التي تؤم قصدا واحد من نفس أو موطن أو دين أو مجموع ذلك و يتعين ما يجمعها بالإضافة أو الوصف كقولهم **أمّة العرب و أمّة النصارى.**[1]

[1] – الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ، ج 04 ، ص 37.

و على هذا يتبين الغرض من الأمر في هذا السياق و هو **الوجوب المؤكّد** الذي تحقّق بإحدى صيغ الأمر و هي لام الطلب المقرونة بالفعل المضارع (ولتكن) .

و إن كان الأمر بالمعروف مقررا بين أمة محمد من قبل بآيات أخرى مثل قوله تعالى: (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) فان الأمر في هذا السياق **لتأكيد الوجوب** و ليس لمجرد **إقرار الوجوب**.

النمط التاسع و العشرون :

قال تعالى :(إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ) الآية 122.

و تشير هذه الآية إلى وقعة أحد الكائنة في شوال من السنة الثالثة من الهجرة حين نزل مشّركو مكّة و من معهم من أحلافهم سفح (جبل احد)حول المدينة لأخذ الثأر من المسلمين لوقعة بدر فإستشار الرسول الله عليه و سلم أصحابه فيما يفعلون و فيهم عبد الله ابني بن سلول رأس المنافقين فأشار بعضهم بالتحصن بالمدينة حتى إذا دخل عليهم المشركون المدينة قاتلوهم في الديار و أشار البعض الأخر بالخروج و رغبوا في الجهاد و الحوا على الرسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذ الرسول برأي المشركين بالخروج و لبس لامته ثم عرض للمسلمين ترددا في الخروج فراجعوا الرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

لا ينبغي لنبي أن يلبس لامته فيضعها حتي يحكم الله بينه وبين عدوه [1]>> و خرج بالمسلمين إلى جبل احد و كانت الهزيمة

و ما يلاحظ على الجملة الامرية في قوله **فليتوكل** هو **مطلق الوجوب** بحسن التوكل على الله سبحانه و تعالى في كل شان من الشؤون التي تخص المسلمين .

النمط الثلاثون

قال تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

تشير الآية الكريمة إلى موقعة بدر التاريخية أول قتال قاتله النبي صلى اله عليه و سلم مع كفار قريش و كان ذلك في السابع عشر من شهر رمضان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة. وقد صّور الله سبحانه و تعالى حال المسلمين بأنّهم أذّلة و أراد عدم العدّة لا الذل المعروف و ساق لهم **وجوب التقوى و الصبر** على طاعته في عبارة الأمر (إتقوا) **لإخبارهم** بان النصر كان سبب تقواهم و عليه ترتب شكر نعمة هذا النصر.

النمط الواحد و الثلاثون

قال تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الآية 137

في الآية الكريمة **إعادة تذكير** لما كان يوم احد على اعتبار أن

[1] – طاهر بن العاشور،التحرير و التنوير، ج04، ص 70.

ما حدث حقيقة تاريخية الهدف من عرفها **الدعوة إلى الاعتبار** بأحوال الأمم الماضية و السن جمع سنة بضم السن و هي السيرة من العمل و هذا ما عبر عنه لبيد في قوله : من معشر سنّت لهم آباؤه...و لكل قوم سنّة و إماما. و الدعوة إلى اعتبار تظهر في قوله تعالى (فسيروا) و (انظروا) أي اقتفوا اثأر الماضين حتى تتأكّدوا من صحة أخبارهم و تقلب أحوالهم و كيف كانوا أصحاب قوة فطغوا بها على المستضعفين فأهلكم الله بطغيانهم إضافة إلى أمره تعالى : (سيروا) و (انظروا) تقتضي العيان و المشاهدة و هذا ابلغ و اقوى في الحجّة خاصة و أن المكذبين أخبارهم كانت معلومة .

ومن المكذبين (عاد ، و ثمود و أصحاب الأيك)و كلهم في بلاد العرب و يستطعون مشاهدة أثارهم .

النمط الثاني و الثلاثون.

قال تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) الأية 59.

تنبه الآية الكريمة إلى أنّ محمدا صلى الله عليه و سلم قد ارسل مفطورا على الرحمة فكان رحمة من الله في الأمة تنفيذية شريعية دون إن يتساهل في ثوابتها ويرسيها بكل

رفق و لين فقد خرجت عبارات الآمر (أعفو) (استغفر) (شاور) إلى غرض تربوي يتحدد في معاني **الحثّ التوجيه و التلقين**.

النمط الثالث و الثلاثون

قال تعالى (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) الآية 160.

وجوب الأمر في صيغة الأمر (فليتوكّل) يتجاوز معنى الإخبار و الوجوب ليتجاوزها إلى عز في مجازي حدده السياق الذي لا خلاف فيه من نصرة من نصره الله ومن خذلان من خذله الله سبحانه و تعالى و هذا الغرض يتحدد في تسلية الله عزة و جل للمؤمنين و تصبيرهم على ما أصابهم من الهزيمة لان رد الأمور إلى الله عز وجلّ عند العجز عن تداركها **مسلاة** للنفس و عزاء عن المصيبة كما يتضمّن هذا السياق معني **التنبيه** إلى أن النصر أو الخذلان إنما يكون لأسباب و أحكام.

النمط الرابع و الثلاثون:

قال تعالى (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الآية 165.

ساقت الآية الكريمة استفهاما إنكاريا تعجبيا حدّد استبعاد تساؤل المسلمين عن ما حدث يوم بدر و هم على علم بأسبابه و قد أصاب المسلمون من الكفار في بدر بمثل ما

أصابهم به يوم احد ، و كأنه لم يكن هناك مبررا لهذا التعجب و الإنكار من المسلمون و قد أعقب الله سبحانه و تعالى ذلك بقوله (قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ) و هنا قصد إلى **إخبارهم** بانّ خذلانهم كان سببه غضب الله سبحانه و تعالى و الذي تتبع بدوره عن عصيانهم يوم الموقعة.

النمط الخمس و الثلاثون:

قال تعالى (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)الآية 168.

الحدث هنا موجّه لمن قالوا لا خوانهم الذين خرجوا مع الرسول الله ﷺ للقيام وقتلوا في ذلك اليوم و المعيّن هم من كان من قرابتهم لو أنهم ما خرجوا ما كانوا قتلوا. فردّ عليهم الخطاب القرآني قل و الموجه للرسول الله عليه و سلم **بالتكذيب** لانّ القصور عن القتال ليس هو سبب النجاة كما قد يتجاوز هذا التكذيب معناه إلى **التعجيز** على اعتبار أن الموت من قضاء الله و قدره و لا راد القضاء الله و قدره

النمط السادس و ثلاثون

قال تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) الآية 173.

روى عن مجاهدو و قتادة و عيرهم انّ هذه الاية نزلت في غزوة بدر الصغرة و إن المراد من الناس الأولى ركب وعبد قيس و الناس الثانية ابو سفيان و من معه و كان ابو سيفيان قد وعد الرسول صلى الله عليه و لم بعد موقفه احد أن يلتقيا العام المقبل ، فلمّا أتى العام خشي ابو سفيان لقاء الرسول الله وسلمفحرض نعيم بن مسعود وطلب منه ان يثبطّ عزيمة المسلمين مقابلة عشرة من الإبل و قد نجح في ذلك. و الأرجح قد خرج لملاقاة أبو سفيان و معه فقط سبعون راكبا يقولون :حسبيا الله و نعم الوكيل.

و هذه الحادثة عبر عنها كعب ابن مالك من شعراء صدر الإسلام في قوله :

وعدنا أبا سفيان وعدا فلم نجد * لميعاده صدقا وما كان وافيا

فأقسمُ لو وافيتنا لا فلقِيتَنا * لأبت ذميما وافتقدت المواليا

تركنا به أوصال عتبة وابنه * وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا

عصيتم رسول الله أف لدينكم * وأمركم الشيء الذي كان غاويا

فإني وإن عنفتموني لقائل * فدى لرسول الله أهلي وماليا

أطعناه لم نعدله فينا بغيره * شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

و على هذا يتبين المقعود من صيغة الأمر " أخشوهم " و الى خرجت الى غرض **التخويف و بثّ الريبة و الضعف**

النمط السابع و الثلاثين :

قال تعالى:

(مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) الآية 179.

نقل الواحدي عن السدى أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : « عرضت علي أمتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي " فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء : زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ،فبلغ ذلك المنافقين فاستهزأوا و قالوا:يزعم محمدا أنه يعلم من يؤمن و من يكفر و نحن معه و لا يعرفنا فأنزل الله هذه الآية.[1]

و على خلفية هذا الكلام يتبين الغرض من الجملة الأمرية (فأمنوا) و هو وجوب إخلاص الإيمان بالله وحده دون سواه في جميع الأحوال و الظروف.

[1]– الألوسي، روح المعاني ،ج03، ص 215.

النمط الثامن و الثلاثون :

قال تعالى : (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)الآية 183.

المقصود بالاسم الموصول الذين في الآية الكريمة جماعة من اليهود و منهم كعب بن الاشراف و مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا و زيد بن التلبوه و قحاص بن عازوراء و حيّ بن أخطب أتوا النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا له هذا القول " و الذي مفاده أن الله أمرهم في التوراة أن لا يعترفوا بنبي يدعي رسالة حتى يأتيهم بقربان تأكله نار بيضاء تنزل من السماء و هذا ما تعاملت به اليهود مع الأنبياء الذين كانت تطالبهم بالمعجزات و حين تحقق يتجرؤون على قتلهم ،و من هنا يتحدد الغرض من الأمر في الخطاب القرآني " **قل** " و إلى خرج إلى غرض **الإخبار و التكذيب و التعريض** فقتل الأنبياء عليهم السلام خصلة قديمة في اليهود فلا عجب أن يأتي خلفهم بمثل ما أتى به سلفهم

كما يؤكد الخطاب القرآني جحودهم و أفكارهم و قصدهم للقتل بعد تحقق ما يطلبون و هذا ما يؤكد فيهم خصلة أخرى و هي أنهم قوم لا يؤمنون بالحق بقدر ما يتبعون أهواءهم.

النمط التاسع و الثلاثون:

قال تعالى: (رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)الأية 193.

المنادى المقصود هنا هو محمد صلى الله عليه و سلم وجملة (إن امنوا) تفسيرية لما تحقق من فعل ينادي من تضمنه معنى القول دون حروفه و اتبعتها (فاء التعقيب)

(فأمنا) للدلالة على المبادة و السبق إلى الإيمان و دلك ما يعكس سلامة سريرتهم و منه خرج الأمر في الى غرض الدعاء الخالص في حين خرج الأمر في قوله توفنا مع الإبرار إلى غرض العرض و الالتماس في تحقيق معيّتهم مع الأبرار

النمط الأربعون

قال تعالى (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الاية 200

في الخطاب القرآني أمر صريح بوجوب التزام الصبر ثم بالمصابرة **الصبر في وجه** كما نبه الخطاب المؤمنين إلى ما يكيده العدو وما يستلزم ذلك من وجوب الاستعداد و الحذر و كانت المرابطة معروفة في الجاهلية و هي ربط الفرس للحراسة فالثغور أي الجهات التي يستطيع العدلّ الدخول منها. و حتمت الآية الكريمة بوجوب التقوى لأنها جماع كلّ الخيرات و ما يرجى من الفلاح.

لا أخرج عبد بن حميد زيد بن اسلم أنّ المراد (**أصبرو على الجهاد صابرو عدوكم و رابطو على دينكم)**على الجهاد و **صابروا** عدوكم ورابطوا على دينكم

وعن الحسين انه فال (اصبروا) في الجهاد في سبيل الله تعالى و الأوّل أوّلى [1]>>

[1] – الألوسي ،روح المعاني ج 03 ص 275.

خاتمـــة

من كلّ ما سبق الوقوف عنده من السياق القرآنيّ في سورة آل عمران، ومن خلال إستقراء ودراسة الإنشاء الطلبي المتمثّل في أسلوبي الأمر والنهي خلص البحث إلى نتائج التالية :

- ✓ إن أسلوبي الأمر والنهي من أكثر الأساليب الإنشائية الطلبية التي سجّلت حضورا قويّا ومميزا في الخطاب القرآني.
- ✓ تلازم أسلوبي الأمر والنهي في آل عمران من قيمتهما البلاغية المتكاملة في السياق على الرغم من إختلافهما في المعنى.
- ✓ تحقّق التلازم بين الأمر والنهي مع أساليب أخرى كالاستفهام والنداء والشرط.
- ✓ تحقّق معنى الأمر في الجملة الأمرية كان أكثره بصيغة فعل الأمر الصريح بمعدل 37موضعا من 40 موضع، وهي الصيغة الأكثر إعتمادا وتداولا.
- ✓ حضرت صيغة لام الأمر المقرونة بالفعل المضارع كصيغة محققة للأمر ثلاثة مواضع(104، 122، 160).
- ✓ النظام النحوي للعربية لا يقتصر على تفسير وظائف أجزاء الجملة وفق نظرية العامل فحسب بل يستعين بكل ما يتصل بدلالات المقام، والمقام للجملة والنص يكشف عن الأغراض التي يهدف إليها المتكلّم.

- ✓ مواضع الأمر والنهي في القرآن الكريم لا تحتاج إلى بيان والذي يستحقّ أن نقف عنده هو ما خالف الأصل في استعماله.

- ✓ أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم تعتبر من مراتب الحكم الشرعي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر:

1 القران الكريم : برواية ورش عن نافع ،عن طريق الأزرق ، دار الريادة ، ط01 ، 2015.

2 الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح عبد الحميد هنداوي، مجلد 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003،

3 إبن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، تح: ياسر سليمان، المكتبة التوفيقية.

4 إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط 03.

5 إبراهيم مصفى، عامر، القادر أحمد حسن الذيات، محمود على النجار، معجم الوسيط، ج01، المكتبة الإسلامية، مجمع اللغة العربية للمعجمات، د.ت.د.ط.

6 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد 01، عالم الكتب، ط01، 1429هـ، 2008م، القاهرة.

قائمة المراجع :

1 -.أبو الحسن علي إبن أحمد الواحدي النيسابوري : أسباب النزول

2 -إبي جعفر محمد بن جرير الطبري : جمع البيان في تأويل آيات القران

3 -ابي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي:تفسير القران الكريم

4 -أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع

5 -الطاهر بن عاشور التحرير و التنوير

6 - إبن السراج أبو بكر محمد بن السري :الأصول في النحو، (ت 316هـ) تح، الدكتور عند الحسين الغذلي مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، د.ط،

7 -ابن جني النحوي و فاضل حسن السمراء :

8 -الآمدي ،الإحكام في أصول الأحكام.

9 -السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط03، 2006.

10 - جار الله ابي القاسم المحمود بن عمر الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل .

11 - حميد آدم ثوني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط01، 2007.

12 - كريم حسين ناصح الخالدي :نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، دار صفاء ، عمان ، طبعة 2006،01.

13 - الألولي ، روح المعاني ، ج03.

14 - محمد أحمد محي الدين ، علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني ، المؤسسة الحديثة ، طرابس ، ليبيا ، الطبعة 01 2002.

15 - سيبويه الكتاب ،

16 - عبده الراجحي : التطبيق المحوي،

17 - عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية،د.ت،د.ط.

18 - عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجميل، بيروت، ط03، د.ت.

19 - عبد العزيز عتيق : علم المعاني ،

20 - عبد الفتاح لاشين : المعني في ضوء أساليب القرآن الكريم ، دار الفكر العربي القاهرة ، د ت ، د ط

عبد الراجخ ، التطبيق النحوي ، عالم الكتب القاهرة ، ط02 ، 2005.

21 - عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة، الأردن، عمان، ط01، 2012.

22 - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، ط 01، 1987، ط 07، 2000

الفهرس

فهرس المحتـــــويات	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
فهرس الجداول	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ ز
مدخل	08-14
الفصل الأول: التأسيس النظري لأسلوبي الأمر و النهي في الدرس البلاغي	15
الجملة الإنشائية في الاصطلاح البلاغي	16-19
الجملة الأمرية	19-23
صياغ الأمر	23-25
الاغراض المجازية للأمر	25-30
جملة النهي	31-32
صيغة النهي	33-35
أغراض النهي المجازية	35-37
الفصل الثاني: القيمة الجمالية لأسلوبي الأمر و النهي	38
النمط الأمري	39-43
الخطاب الأمري	44-45
جملة النهي	46-55

جملة الأمر و النهي	92-56
– الخاتمة	95-93
– قائمة المراجع	